الفرقان

العدد ١٣٠٧ - الاثنين ٢٤ من ذي القعدة ١٤٤٧ هـ - ١١ / ٥ / ٢٠٢٦م

دور التفكير الاستشرافي في تطوير العمل الخيري

إحياء التراث جسرٌ للخير في دعم القطاع الصحي اليمني

دراسة ميدانية:

الغش الغذائي ألحق أضرارًا صحية بـ 53٪ من المستهلكين

غش الأغذية

العدد الجديد

السنة الثامنة عشرة
العدد 138 أبريل 2026

أجيالنا

حُرّاس الوطن

خلُوق في درس "الأونلاين"

من يحمي هذا الكون ؟

مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية

@ajialna.q8
للاستفسار 96903524

معطر الغرف
ROOM SCENT
500 ml

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور
AL SHAYA PERFUMES

www.aishayaperfumes.com

@alshayaperfumes

العدد ١٣٠٧ - الاثنين ٢٤ من ذي القعدة ١٤٤٧ هـ - ١١ / ٥ / ٢٠٢٦م

Al-Forqan Magazine

في هذا العدد

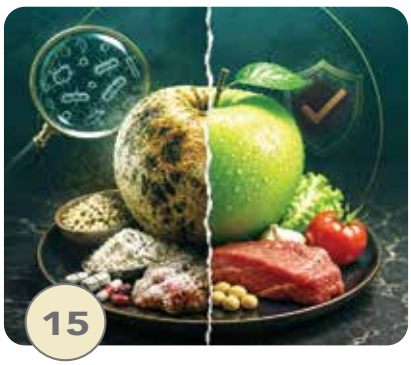

غش الأغذية..
جريمة تخالف الشرع والقانون

دراسة ميدانية
عن غش الأغذية

دور التفكير الاستشرافي
في تطوير العمل الخيري

د. البلعسي: إحياء التراث جسرٌ للخير
في دعم القطاع الصحي اليمني

10 أمان الرُّسل والمبعوثين

12 الموقف الشرعي من الفتن أنواعها وعلاماتها وسبل الوقاية منها

29 بين خرافة الموروث وحقيقة التوحيد

38 التقنيات الذكية ودورها في الجانب الطبي والصحي الخيري

42 الحصانة القلبية قبل الرقابة الخارجية

46 أوراق صحفية: أحكام الوصية بالمرتبات

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

الافتتاحية

التكامل الخليجي في ظل الأزمات الإقليمية

في ظلِّ ما تشهده المنطقة من أزماتٍ متلاحقة، وتحدياتٍ متسارعة على المستويات الأمنية والسياسية والاقتصادية، تتجلّى أهميةُ التكامل الخليجي بوصفه ضرورةً استراتيجيةً ومطلبًا ملحًا؛ فقد أثبتت الوقائعُ والأحداث - بما لا يدع مجالًا للشك - أنَّ أمنَ دول الخليج العربي مترابطٌ ترابطًا وثيقًا، وأنَّ استقرارها كيانٌ واحدٌ لا يتجزأ.

ولقد مرّت منطقةُ الخليج العربي بمحطاتٍ عصيبة، وتحدياتٍ متعاقبة؛ بدءًا من الحروب الإقليمية، مرورًا بالغزو والاعتداءات، ووصولًا إلى التحديات الأمنية والاقتصادية الراهنة، وفي خضمِّ تلك الظروف برز مجلسُ التعاون الخليجي بوصفه أحد أهم أطر التكاتف والتنسيق ورعاية المصالح المشتركة، بما جسّده من تعاونٍ سياسيٍّ وأمنيٍّ واقتصاديٍّ يعكس وعيًا عميقًا بوحدة المصير، وإدراكًا راسخًا لترابط الأمن والاستقرار بين دوله وشعوبه، وأنَّ ما يجمعهم من دينٍ وتاريخٍ وجغرافيا ومصالح مشتركة أكبرُ من كلِّ ما قد يطرأ من خلافاتٍ عابرة أو تحدياتٍ مؤقتة.

ولا شكَّ إنَّ المشاريع الخليجية المشتركة في مجالات الاقتصاد، والطاقة، والأمن الغذائي، والربط الكهربائي، والتعاون الدفاعي، لم تَعُد مجرّدَ ترتيباتٍ إدارية أو مصالحَ مرحلية، بل أصبحت ضرورةً استراتيجية، ونوعا عمليا من أنواع الإعداد بالقوة الشاملة التي دعا إليها الإسلام؛ فالقوة في مفهومها الحضاري الواسع لا تقتصر على السلاح وحده، بل تشمل الاقتصاد، والعلم، والإعلام، والأمن، وكلَّ ما يحفظ للأمة مكانتها، ويصون استقرارها، ويعزّز قدرتها على مواجهة التحديات.

كما أنَّ المحافظة على وحدة البيت الخليجي، وتعزيز جسور الثقة والتعاون بين شعوبه، تمثّل مسؤوليةً كبرى وواجبًا شرعيًا ووطنيًا، ولا سيما في زمنٍ تتكاثر فيه الفتن، وتتزايد فيه محاولات بثِّ الفرقة، وإضعاف الصف الداخلي، واستهداف استقرار المجتمعات وأمنها الفكري والسياسي.

لقد أرست الشريعةُ الإسلامية هذا المعنى الجليل؛ فدعت إلى الاعتصام والاجتماع، وحذّرت من الفرقة والنزاع؛ لما يترتب عليهما من ضعفٍ ووهنٍ واضطراب، فقال -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وقال -سبحانه-: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦).

وجاءت السنةُ النبوية لتُرسِّخ هذا المعنى بأبلغ صورة، فشبَّه النبي -ﷺ- المؤمنين بالبنيان المرصوص الذي يشدُّ بعضُه بعضًا، فقال -ﷺ-: «المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ يشدُّ بعضُه بعضًا»، ثم شبَّك بين أصابعه، وهي معانٍ عظيمة تُؤسِّس لفقهٍ راسخٍ في التعاون والتكامل والتناصر، وتجعل من الوحدة والتضامن ضرورةً شرعيةً وحضارية، قبل أن تكون مصلحةً سياسيةً أو خيارًا استراتيجيًا.

لقد أثبتت التجارب، قديمًا وحديثًا، أنَّ الأوطان لا تُحمى بالشعارات، ولا تُصان بردود الأفعال المؤقتة، وإنما تُحمى بوحدة الصف، وصدق التعاون، وتغليب المصالح العليا على الخلافات الضيقة؛ فبالاجتماع تتحقق القوة والتكامل، وبالفرقة يتسلّل الضعف والوهن، فما أحوج دول مجلس التعاون اليوم إلى توسيع مساحات العمل المشترك، وتعميق التكامل في مختلف المجالات؛ بما يحفظ الدين والأوطان والإنسان، ويصنع للأجيال القادمة مستقبلًا أكثر أمنًا واستقرارًا وطمأنينة.

شرح كتاب البيوع من صحيح مسلم

باب: كَسْبُ الْحَجَّامِ خَبِيثٌ

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عن رَافِع بْن خَدِيج -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: عَنْ رَسُول اللَّه -ﷺ- قَالَ: «ثَمَنُ الْكَلْبِ خَبِيثٌ، ومَهْرُ البَغِيّ خَبِيثٌ، وَكَسْبُ الْحَجّام خَبِيثٌ»، الحديث رواه مسلم في المساقاة (٢/ ١١٩٩) باب: تحريم ثمن الكلب، وحلوان الكاهن، ومهر البغي، والنهي عن بيع السنور، في هذا الحديث يقولُ النَّبيُّ -ﷺ-: «ثَمَنُ الكلبِ خَبيثٌ» أي: حَرامٌ، والمُرادُ ثَمَنُ بَيعه أو شرائه، وما تمَّ كَسْبُهُ من ذلك فهو مالٌ غيرُ طَيِّبٍ؛ لأنَّ الكلبَ مَنْهيٌّ عَنِ اقْتنائِه وتَربيتِه، إلَّا كلْبَ الماشيةِ والحَرْثِ، كما سبق.

مَهْرُ البَغِيّ خَبِيثٌ

● **قوله:** «ومَهْرُ البَغِيّ خَبِيثٌ» وكذلك ما تَأخُذُهُ البَغِيّ من مالٍ مُقابلَ فعلها، ومُقابلَ تَسليم نفْسِها للرَّجُلِ الأجْنبيِّ، فهو مُحرَّمٌ؛ لأنَّ الزِّنا حَرامٌ، وما أُخِذَ عليه من مالٍ فهو حَرامٌ، وسمَّاه النَّبيُّ -ﷺ- مَهراً؛ لكَونِه على صُورتِه؛ فهو مقابلُ تَمكينِ المرأةِ من نَفْسِها.

كَسْبُ الحَجَّام

● **قوله:** «وكَسْبُ الحَجَّامِ خَبيثٌ» والحَجَّامُ هو مَنْ يقومُ بالحِجامة، وهي إخْراجُ الدَّمِ الفاسِدِ مِنَ نواحي الجسد، وتعتمد على استخدام أكوابٍ خاصة، يتم وضعها على الجلد ثُمّ شفط الدم، وهذا ممّا يحفّز تدفق الدّم، ثمّ يُجْرح الجلد فيخرج الدّم، وفي الحِجامة منافعُ عظيمة للبدن، وشفاءٌ مِنْ أمْراض وعلل كثيرة، ولذا حثّ عليها النبيّ -ﷺ- في أحاديث كثيرة؛ حيثُ قال النبي -ﷺ-: «خيرُ ما تَداويتُم به الحِجَامة». أخرجه البخاري ومسلم.

وروى جابر: عن النبي -ﷺ- قال: «إنْ كانَ في شيءٍ من أدْويَتِكُمْ خَيْرٌ، ففي شَرْطَةِ مِحْجَم، أوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أوْ لَذْعَةٍ بنارٍ تُوافِقُ الدّاءَ، وما أُحِبُّ أنْ أكْتَوِيَ». رواه البخاري، وعن ابن عباس: عن النبي -ﷺ- قال: «الشِّفَاءُ في ثَلَاثَة: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وشَرْطَةِ مِحْجَم، وَكَيَّةِ نَارٍ، وأَنْهَى أُمّتي عَنِ الكَيّ». رواه البخاري في الطب (٥٦٨٠)، وكَوْنُ كَسْبِه خَبيثًا لا يَعني أنَّه مُحرَّمٌ؛ فالخَبيث هو الرَّديءُ مِنْ كلّ شيء، وقد يرد الخَبيث بمعنى الحَرام.

ولأنَّ النَّبيَّ -ﷺ- قد احْتَجَمَ وأعْطى الحجَّامَ أُجْرةً، كما في الصَّحيحَين من حَديثِ ابنِ عبَّاس -رضي الله عنهما-، كما سيأتي، ولو كان ذلك حَراماً لَمَا أعْطاهُ النَّبيُّ -ﷺ-؛ ولذا حُملتْ أحاديثُ النَّهي عن كَسْبِ الحجَّام، والتَّصريح بأنَّه خَبيثٌ؛ على التَّنزيهِ والتَّرَفُّعِ عن دَنيءِ المكاسب، والحَثِّ على مَكارمِ الأخْلاقِ، ومَعالي الأُمور، ويَحتملُ أنْ يكونَ النَّهيُ كان في أول الإسْلام، ثمَّ نُسِخَ ذلك؛ فلَمَّا أعْطى الحَجَّامَ أجْرَه، كان ناسخاً لِمَا تَقدَّمَه.

من فوائد الحديث

● أنّ اللّه -تعالى- أحلّ لعبادِه الطَّيِّبات، وحرَّمَ عليهمُ الخَبائثَ من كُلِّ شَيء، وفي كُلِّ شَيءٍ؛ مِنَ المَطْعَمِ والمَشْرَبِ، والمَكْسَبِ

● احْتَجَمَ النّبيُّ ﷺ وأعْطى الحجَّامَ أُجْرةً وفي ذلك جواز التداوي بالاحتجام

● أحلَّ اللّه لعباده الطَّيِّبات وحرَّمَ عليهمُ الخبائثَ من كُلِّ شيءٍ من المَطْعَم والمَشْرَبِ والمَكْسَبِ والتِّجارةِ وغيرِ ذلك

والتِّجارة، وغير ذلك.

● وفيه: الحثُّ على أنْ يكونَ المسلمَ كَريمَ النَّفْسِ، مُترفِّعًا عَنِ الدَّنايا.

باب: إباحة أجْرة الحجّام

عَنْ ابْنِ عَبّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: «حَجَمَ النَّبيّ -ﷺ- عَبْدٌ لِبَني بَيَاضَةَ، فَأَعْطَاهُ النّبيُّ -ﷺ- أَجْرَهُ، وكَلَّمَ سَيِّدَهُ فَخَفَّفَ عَنْهُ مِنْ ضَريبَتِه، ولَوْ كَانَ سُحْتاً لَمْ يُعْطِه النّبيُّ -ﷺ-»، وعَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِك -رضي الله عنه- عَنْ كَسْبِ الْحَجّام، فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسُولُ اللّه -ﷺ-، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَام، وَكَلَّمَ أَهْلَهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِه، وقَالَ: «إنّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ؛ الْحِجَامَةُ، أَوْ هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُمْ».

في الباب حديثان، رواهما مسلم في المساقاة (١٢٠٤-١٢٠٥) باب: حلّ أجْرة الحجامة، وروى الحديث الأول البخاري في الإجارة (٢٢٧٨، ٢٢٧٩) باب: خراج الحجّام، وروى الحديث الثاني البخاري في البيوع، وفي الإجارة أيضا (٢٢٧٧) باب: ضريبة العبد، وتعاهد ضرائب الإماء. وفي (٢٢٨١) باب: مَنْ كلّم موالي العبد أنْ يُخففوا عنه من خراجه.

حَجَم النبيَّ -ﷺ- عبدٌ لبني بياضة

● **قوله:** «حَجَم النبيَّ -ﷺ- عبدٌ لبني بياضة» وهو أبو طيبة، كما في حديث أنس، واسمه نافع على الصحيح، وكان مولًى لمحيصة بن مسعود من بني حارثة وعبد بني بياضة، وكان يقال له أيضاً: أبو هند، وفي لفظ لمسلم: دعا النبي -ﷺ- غلاماً لنا، إلخ. ولا معارضة، فإنّ قول أنس: غلاماً لنا يعني الأنصار، وكونه من بني بياضة، أو بني حارثة، يدلُّ على تكرّر الاحْتجام؛ إذْ إنّ بني بياضة غير بني حارثة.

● **قوله:** «فَأَعْطَاهُ النّبيُّ -ﷺ- أَجْرَهُ» أجْره؛ أي: قِيمة عمله. وفي حديث أنس: «فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ من طَعَام».

قوله: «ولَوْ كَانَ سُحْتاً لَمْ يُعْطِه النّبيُّ -ﷺ-» أي: ولو كان حَرَاماً لمْ يُعطه؛ أي: ولو كان أجرُ الحجَّام محرّمًا؛ لم يُعطه رسولُ الله -ﷺ- أُجرةً على عمله هذا؛ لأنّه -ﷺ- لا يُعطي شيئاً محرَّماً -ﷺ-، وفي بعضها: «ولو عَلِمَ كراهيةً لم يُعطه»؛ ولا تعارضَ فيه؛ إذ قد تُحمل الكراهية على كراهة التّحريم، أو على نفي التَّحريم بل الكراهية فقط.

كسب الحجّام

● **قوله:** «وكَلَّمَ سَيِّدَهُ فَخَفَّفَ عَنْهُ مِنْ ضَرِيبَتِه» أي: شَفَع له عند سيّده، فخفّف عنه الخَراج الذي يَدفعه له، قال الحافظ: «واختلفَ العُلماء في كسب الحَجّام، فذهبَ الجُمهور إلى أنّه حلال، واحتجّوا بهذا بحديث ابن عباس، قالوا: هو كسبٌ فيه دَناءة وليس بمُحرّم، فحَمَلوا الزَّجر عنه على التنزيه، ومنهم مَنْ ادّعى النّسخ، وأنّه كان حراماً، ثم أبيح وجنح إلى ذلك الطحاوي، والنسخ لا يثبت بالاحتمال، وذهب أحمد وجماعة إلى الفرق بين الحُرّ والعبد، فكرهوا للحُر الاحْتراف بالحجامة، ويَحرُم عليه الإنْفاق على نفسه منها، ويجوزُ له الإنْفاق على الرّقيق والدَّواب منها، وأباحُوها للعَبد مُطلقاً، وعُمْدتهم حديث محيصة: أنّه سأل النبي -ﷺ- عن كسب الحجام، فنَهاه، فذكر له الحاجة فقال: اعْلفه نَواضحك. أخرجه مالك وأحمد وأصحاب السنن ورجاله ثقات». «فتح الباري» (٤/ ٤٥٩).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «واتخاذُ الحِجَامة صناعةً يتكسّب بها، هو ممّا نهي عنه عند إمكان الاستغناء عنه، فإنّه يُفضي إلى كثرة مُباشرة النَّجاسات والاعتناء بها، لكن إذا عَمِل ذلك العَمل بالعِوض؛ استحقَّه، وإلا فلا يجتمع عليه استعماله في مباشرة النَّجاسة، وحِرْمانه أجرته، ونُهي عن أكله مع الاستغناء عنه، مع أنّه ملكه، وإذا كانت عليه نفقة رقيق أو بهائم يحتاج إلى نفقتها، أنفقَ عليها من ذلك؛ لئلا يَفْسد ماله، إذا كان الرجل محتاجاً إلى هذا الكسْب، ليس له ما يُغْنيه عنه إلا المسألة للناس، فهو خيرٌ له مِنْ مسألة الناس؛ كما قال بعض السلف: كسبٌ فيه دَنَاءة؛ خَيرٌ مِنْ مَسألة الناس». الفتاوى الكبرى (٥/ ٤١٢).

● **قوله:** -ﷺ-: «إنّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ؛ الحِجَامَةُ، أَوْ هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُمْ» وفيه الحثّ على الحجامة، وأنّها مِنْ أحْسن الدّواء وأنفعه.

قال الحافظ: وفي الحديث إباحة الحِجَامة، ويلتحقُ به ما يتداوى مِنْ إخْراج الدم وغيره، وفيه: الأجْرة على المُعالجة بالطب. انتهى. الفتح (٤/ ٤٥٩).

من فوائد الحديث

● جوازُ أخذ الأجْرة على الحِجامة، والاكتساب بها، مع الكراهة.

● جواز التداوي بالاحتجام.

● وفيه: الشفاعة إلى أصْحاب الحُقوق أنْ يُخفّفوا منها.

● وجواز مُخارجة السيد لعبده، كأن يقول له: أذنت لك أن تكتسب على أن تعطيني كل يوم كذا، وما زاد فهو لك.

● وفيه: أنّ اللّه أحلَّ لعباده الطَّيِّبات، وحرَّمَ عليهمُ الخَبائثَ مِنْ كُلِّ شَيءٍ وفي كُلِّ شَيءٍ؛ مِنَ المَطْعَم والمَشْرَب، والمَكْسَب والتِّجارَة، وغيرِ ذلك، كما حَثَّ الشَّرْعُ المُسلمَ على أنْ يكونَ كَريمَ النَّفْسِ، مُتَرفِّعاً عَنِ الدَّنايا.

شَرْحٌ مُخْتصر شُعَب الإيمان

الخامس والعشرون مِنْ شُعَبِ الْإِيْمَانِ:

الحجّ (١)

الشيخ: د. عبدالرحمن الجيران

إن معرفة شعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن يبتغي الوصول إلى الرشد والهداية والعلو في درجات الدنيا والآخرة، وقد جاء النص عليها في الحديث المشهور المعروف؛ حيث ذُكر فيه الأفضل منها والأدنى، وشعبة جليلة وهي الحياء، وحرصًا على معرفة تفاصيلها وأفرادها فقد صنف العلماء قديما مصنفات في تعدادها وإحصائها، كالحليمي والبيهقي، ولكن لما كانت مصنفاتهم طويلة موسعة، عزف الكثير من المسلمين عن قراءتها، ومن هنا جاءت فكرة الاختصار والتجريد، وهذا ما قام به القزويني في اختصار شعب الإيمان للحافظ البيهقي؛ لذلك شرحتها بأسلوب سهل مختصر مدعم بالنصوص والنقول التي تزيد الأصل زينة وبهجة وجمالاً.

الحج من شعب الإيمان؛ لقول الله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران: ٩٧)، وقوله -تعالى-: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج: ٢٧)، وقوله -تعالى-: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٦)، ولحديث ابن عمر -رضي الله عنهما- في (الصحيحين): «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ البَيْتِ»، وحديث عمر -رضي الله عنه- في صحيح مسلم قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا الْإِسْلَامُ؟، قَالَ: تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ، وَتَعْتَمِرَ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَتُتِمَّ الْوُضُوءَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، قَالَ: فَإِنْ فَعَلْتُ هَذَا فَأَنَا مُسْلِمٌ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: صَدَقْتَ»، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وروي عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «مَنْ لَمْ يَحْبِسْهُ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ أَوْ مَرَضٌ حَابِسٌ أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ وَلَمْ يَحُجَّ فَلْيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا».

المعنى الإجمالي

الحج ركن من أركان الإسلام واجب على كل مقتدر عليه لم يحبسه حابس من مرض أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائر، والحج في اللغة: القصد، وعن الخليل بن أحمد -رحمه الله-، قال: الحج كثرة القصد إلى من تعظمه، ورجل محجوج، أيْ: مقصود، وشرعًا: قصد مكة لعمل مخصوص في وقت مخصوص، وأُخِّرَ الحجّ عن الصلاة والزكاة والصوم؛ لأن الصلاة عماد الدين، ولشدة الحاجة إليها لتكرّرها كل يوم خمس مرات، ثم الزكاة لكونها قرينة لها في أكثر المواضع ولشمولها المكلّف وغيره، ثم الصوم لتكرّره كل سنة».

● لا يتم إسلام العبد على وجه الكمال إلا بالالتزام بالحج عند الاستطاعة وهو واجب مرة واحدة في العمر

أحد أركان الإسلام ودعائمه

● **قوله:** لقوله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران: ٩٧)، قال ابن كثير: «هذه أول آية وجوب الحج عند الجمهور، وقيل بل هي قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٦)، والأول أظهر، وقد وردت الأحاديث المتعددة بأنه أحد أركان الإسلام ودعائمه وقواعده، وأجمع المسلمون على ذلك إجماعًا ضروريا، وإنما يجب على المكلف في العمر مرة واحدة بالنص والإجماع؛ لحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: «خطبنا رسول الله -ﷺ- فقال: أيها الناس، قد فرض عليكم الحج فحجوا، فقال رجل:

• الحج من أعظم الشعائر وأهم الأعمال الظاهرة في الدين ومرتبته تأتي بعد الصلاة والزكاة والصيام من حيث الترتيب العملي

أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثًا، فقال رسول الله -ﷺ-: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه» وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: خطبنا رسول الله -ﷺ- فقال: «أيها الناس، إن الله كتب عليكم الحج، فقام الأقرع بن حابس فقال: يا رسول الله، أفي كل عام؟ فقال: لو قلتها لوجبت، ولو وجبت لم تعملوا بها ولن تستطيعوا أن تعملوا بها، الحج مرة، فمن زاد فهو تطوع».

أقسام الاستطاعة

● **وأما الاستطاعة فأقسام:** تارة يكون الشخص مستطيعًا بنفسه، وتارة بغيره كما هو مقرر في كتب الأحكام، عن ابن عمر -رضي الله عنه- قال: قام رجل إلى رسول الله -ﷺ- فقال: «من الحاجّ يا رسول الله؟ قال: الشعث التفل، فقام آخر فقال: أيّ الحج أفضل يا رسول الله؟ قال: العج والثج، فقام آخر فقال: ما السبيل يا رسول الله؟ قال: الزاد والراحلة»، وعن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- سئل عن قول الله -تعالى-: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ فقيل: ما السبيل؟ قال: الزاد والراحلة»، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «تعجّلوا إلى الحج - يعني الفريضة - فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له»، وقال رسول الله -ﷺ-: «من أراد الحج فليتعجل»، وروى وكيع بن الجراح عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: الزاد والبعير».

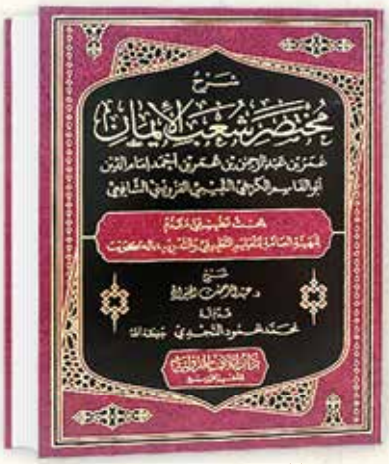

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ

● **قوله:** وقوله -تعالى-: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج: ٢٧)، يقول الطبري: «يقول -تعالى ذكره-: عهدنا إليه أيضا أن أذّن في الناس بالحجّ: يعني بقوله: (وأذّنْ) أعلم ونادِ في الناس أن حجوا أيها الناس بيت الله الحرام (يَأْتُوكَ رِجالا) يقول: فإن الناس يأتون البيت الذي تأمرهم بحجه مشاة على أرجلهم (وَعَلى كُلّ ضَامِرٍ) يقول: وركبانًا على كلّ ضامر، وهي الإبل المهازيل (يَأْتِينَ مِنْ كُلّ فَجّ عَمِيق) يقول: تأتي هذه الضوامر من كل فجّ عميق: يقول: من كلّ طريق ومكان ومسلك بعيد... وذُكر أن إبراهيم -صلوات الله عليه- لما أمره الله بالتأذين بالحجّ، قام على مقامه فنادى: «يا أيها الناس، إن الله كتب عليكم الحج فحجوا بيته العتيق».

ويقول السعدي: «﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ أي: أعلمهم به، وادعهم إليه، وبلغ دانيهم وقاصيهم، فرضه وفضيلته، فإنك إذا دعوتهم، أتوك حجاجا وعمارا، رجالا أي: مشاة على أرجلهم من الشوق، ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي: ناقة ضامر، تقطع المهامه والمفاوز، وتواصل السير، حتى تأتي إلى أشرف الأماكن، ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ أي: من كل بلد بعيد، وقد فعل الخليل -عليه السلام-، ثم من بعده ابنه محمد -ﷺ-، فدعيا الناس إلى حج هذا البيت، وأبديا في ذلك وأعادا، وقد حصل ما وعد الله به، أتاه الناس رجالا وركبانا من مشارق الأرض ومغاربها».

حديث جبريل -عليه السلام-

● **قوله:** وحديث عمر -رضي الله عنه- في صحيح مسلم قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا الْإِسْلَامُ؟، قَالَ: تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ، وَتَعْتَمِرَ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَتُتِمَّ الْوُضُوءَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، قَالَ: فَإِنْ فَعَلْتُ هَذَا فَأَنَا مُسْلِمٌ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: صَدَقْتَ»، قال نور الدين الملا الهروي القاري: «بينما نحن عند رسول الله -ﷺ- ذات يوم إذ طلع علينا رجل» أي بين أوقات نحن حاضرون عنده فاجأنا وقت طلوع ذلك الرجل».

وأن تقيم (الصلاة)

وقال: «وأن تقيم (الصلاة) أي: المعهودة شرعًا، وفي رواية لمسلم: المكتوبة تنبيها على أن النافلة وإن كانت من الإسلام لكنها ليست من أركانه؛ يعني بأن تؤديها، وتحفظ شروطها، وتعدل أركانها، وتداوم عليها، ولذا لم يقل، وتصلي (وتؤتي الزكاة) أي: وأن تعطي، وفيه إشارة إلى أنه لا بد فيها من التمليك، وهي مأخوذة من زكى؛ بمعنى طهر، ونما، وهو اسم للقدر المخرج من النصاب؛ لأنه يطهر المخرج، أو المخرج عنه، ويزيد البركة (وتحج البيت) أي: الحرام: فإن فيه للعهد، أو هو اسم جنس غلب على الكعبة علما، واللام فيه جزء كما في النجم، والحج لغة القصد، أو تكراره مطلقًا، أو إلى معظم، وشرعًا قصد بيت الله في وقت معين بشرائط مخصوصة».

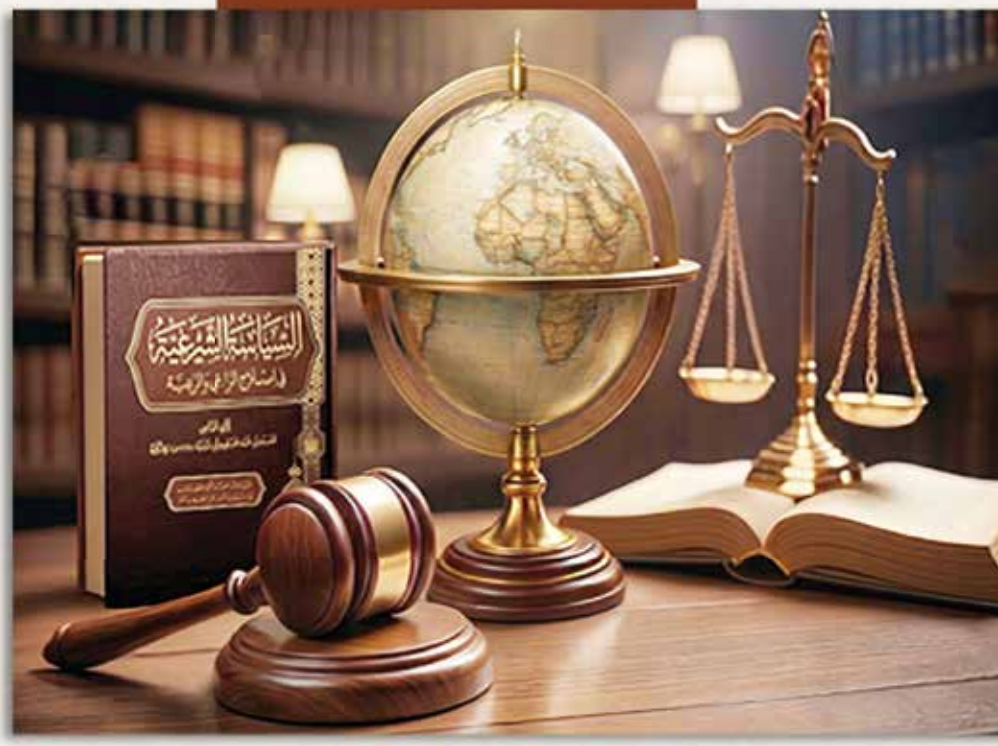

الحصانات والامتيازات الدبلوماسية في الفقه الإسلامي والقانون الدولي(٤)

أمان الرُّسل والمبعوثين

الشيخ: د. وليد خالد الربيع

ما زلنا في استعراض البحث الموجز في أحكام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية في الفقه الإسلامي والقانون الدولي، الذي تناول فيه مؤلفه الشيخ: د. وليد خالد الربيع (أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعية بكلية الشريعة جامعة الكويت) أهم ملامح هذا الجانب المهم من الدبلوماسية والعلاقات الدولية؛ مبيّنًا مواضع التلاقي والافتراق بينهما، ونستكمل في هذه الحلقة الحديث عن أسس الحصانة الدبلوماسية في الفقه الإسلامي والقانون الدولي، من خلال الحديث عن أمان الرسل والمبعوثين وموقف الإسلام منهم.

تُقرّ الشريعة الإسلامية حصانةً للرسل والسفراء الموفدين في المهام الدبلوماسية إلى الدولة الإسلامية في السلم والحرب، وتكفل لهم الأمان وحماية النفس والمال، وعدم جواز الاعتداء عليهم أو إهانتهم، مع تمتعهم بامتيازات محددة كالإعفاء من بعض الضرائب في حالات معينة، وتسري هذه الأحكام طوال مدة إقامتهم في دار الإسلام.

حرمة الدماء في الإسلام

والحصانة التي تخلعها الدولة الإسلامية على السفراء أو الأجانب الداخلين إليها من باب حرمة الدماء في الإسلام، ولقد استند تأمين الرسل والمبعوثين من غير المسلمين في الفقه الإسلامي إلى أساس شرعي، له أدلته الثابتة الواضحة من الكتاب والسُنَّة والآثار المنقولة عن سلف الأمة من الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم- ألا وهو(عقد الأمان).

أولاً: تعريف عقد الأمان

الأمان في اللغة مصدر الفعل أمن يأمن أمناً وأماناً وأمانة وأمنة إذا اطمأن ولم يخف، فهو آمن وأمن، قال الخليل: الأمنة من الأمن، والأمان إعطاء الأمنة؛ فالأمان عدم توقع المكروه في الزمن الآتي وأصله من طمأنينة النفس وزوال الخوف.

وأما تعريف الأمان في الاصطلاح فيعني ترك القتل والقتال مع الحربيين وعدم استباحة دمائهم وأموالهم أو استرقاقهم، والتزام الدولة الإسلامية توفير الأمن والحماية لمن لجأ إليها من الحربيين واستقر تحت حكمها مدة محدودة.

ثانيا: مشروعية الأمان

ثبتت مشروعية الأمان بأدلة من الكتاب الكريم والسنة المطهرة والإجماع، فمن الكتاب الكريم قوله -تعالى-: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون﴾، قال القرطبي: (وإن أحد من المشركين) أي من الذين أمرتك بقتالهم (استجارك) أي سأل جوارك أي أمانك وذمامك فأعطه إياه ليسمع القرآن، أي يفهم أحكامه وأوامره ونواهيه، فإن قبل أمرا فحسن، وإن أبى فردّه إلى مأمنه، وهذا ما لا خلاف فيه، وقال ابن كثير: «إنما شرعنا أمان مثل هؤلاء ليعلموا دين الله وتنتشر دعوة الله في عباده».

حكم الآية باق إلى يوم القيامة

وحكم هذه الآية باق إلى يوم القيامة لم ينسخ بقوله -تعالى-: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ كما ذهب إليه بعض العلماء كالضحاك والسديّ، وليس حكمها قاصرًا على فترة الأجل الذي ضربه الله تعالى لمشركي العرب كما قاله بعض العلماء، وإنما هذه الآية محكمة كما قال الحسن البصري: «هي محكمة سنة إلى

يوم القيامة»، وقال الأوزاعي: «هي إلى يوم القيامة»، وقال سعيد بن جبير: جاء رجل من المشركين إلى عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- فقال: إن أراد الرجل منا أن يأتي محمدًا بعد انقضاء الأربعة أشهر فيسمع كلام الله أو يأتيه بحاجة قتل ؟ فقال علي بن أبي طالب: لا لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾.

مشروعية الأمان في السُنَّة النبويَّة

وردت أحاديث كثيرة دلت على مشروعية الأمان منها قول النبي -ﷺ-: «ذمّة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم»، قال النووي: «المراد بالذمة هنا الأمان ومعناه: أن أمان المسلمين للكافر صحيح، إذا أمنه به أحد من المسلمين حرم على غيره التعرض له ما دام في أمان المسلم»، وقال الترمذي: «ومعنى هذا عند أهل العلم أن من أعطى الأمان من المسلمين فهو جائز عن كلهم».

أمان الرسل والمبعوثين

هذا فيما يتعلق بعقد الأمان في الجملة، وأما أمان الرسل والمبعوثين على وجه الخصوص فقد وردت نصوص شرعية خاصة تدل على مشروعية تأمين الرسل والموفدين من دولهم، إلى أن يؤدوا مهامهم التي بعثوا من أجلها، فمن تلك النصوص:

(١) موقف سليمان عليه السلام من هدية بلقيس

موقف سليمان -عليه السلام- من هدية بلقيس؛ حيث اعتبر أن هذه الهدايا نوعٌ من الرشوة؛ ولذلك رفضها وأعاد المبعوثين مكرمين دون أن يمسهم بأدنى أذى قائلا لرئيس الوفد: ارجع إليهم، وهنا مبدأ إسلامي وهو أن الدولة المسلمة يجب ألا تنتهك مبدأ الحصانة والأمن الممنوحين لأي مبعوث، وأن العقوبة التي يمكن أن تتخذ هي ترحيلهم عن البلاد.

(٢) الرسل لا تقتل

ما أخرجه أبو داود عن نعيم بن مسعود قال: «سمعت رسول الله -ﷺ- يقول لرسولي مسيلمة حين قرأ عليه كتاب مسيلمة-: «ما تقولان أنتما؟ «قالا: نقول كما قال، قال:

• تُقرّ الشريعة الإسلامية الحصانة للرسل والسفراء الموفدين في المهام الدبلوماسية في السلم والحرب وتكفل لهم الأمان وحماية النفس والمال

• عقد الأمان يقتضي الكفّ عن قتال الحربيين وصون دمائهم وأموالهم والتزام الدولة الإسلامية بتأمين من يدخلها من غير المسلمين وحمايته طوال مدة إقامته المحددة

«أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما»، قال في عون المعبود: فيه دليل على تحريم قتل الرسل الواصلين من الكفار وإن تكلموا بكلمة الكفر في حضرة الإمام.

(٣) الأمان لمن جاءه مسترشدا

ومن ذلك قول ابن كثير -رحمه الله-: كان رسول الله -ﷺ- يعطي الأمان لمن جاءه مسترشدا أو في رسالة، كما جاء يوم الحديبية جماعة من الرسل من قريش منهم عروة بن مسعود ومكرز بن حفص وسهيل بن عمرو وغيرهم واحدًا بعد واحد، وما ثبت أن أبا سفيان جاء وافدًا للمدينة من أهل مكة لما نقضت قريش الصلح الذي كان بينها وبين رسول الله -ﷺ- فلم يعرض له رسول الله -ﷺ- بقتل ولا غيره لأنه قد تقرر حكمه السابق وهو أن الرسل لا تقتل.

الحاجة تدعو إلى ذلك

وأما من جهة المعقول فقد علل ذلك ابن قدامة بقوله: «ولأن الحاجة تدعو إلى ذلك فإنا لو قتلنا رسلهم لقتلوا رسلنا فتفوت مصلحة المراسلة، وقال محمد بن الحسن عن الرسل: «إذا لم يكونوا آمنين لا يستطيعون تأدية الرسالة»، وبهذا يظهر أن الفقهاء المسلمين قد سبقوا الفقه الحديث والنظريات القانونية التي تسوغ منح الحصانات قبل أن تطرحها الاتفاقيات الدبلوماسية الحديثة.

ثالثاً: متى يثبت الأمان للرسل؟

ينبغي التفريق بين حالين:

• **الأولى:** إذا مُنح المبعوث أمانًا من الإمام أو نائبه بكتاب رسمي، ثبت له الأمان باتفاق الفقهاء.

• **الثانية:** إذا ادعى الحربي أنه رسول من دولة أخرى دون وثيقة، فقد اختلف الفقهاء في حكمه إلى ثلاثة مذاهب:

- المذهب الأول: لا يُقبل دخوله إلا بدليل أو علامة على صدقه، كحمل كتاب من رئيسه، وهو مذهب الحنفية ورواية عند الحنابلة، واستدلوا بأن دعواه محتملة فتُدرأ بها الشبهة، ولتعذر إقامة البينة، ولجريان العرف بحماية الرسل مع التحقق من رسالتهم.

- المذهب الثاني: يُقبل قوله ويُؤمَّن مطلقًا دون اشتراط دليل، وهو مذهب الشافعية وقول عند الحنابلة، واستدلوا بحديث تأمين رسل مسيلمة، وبأن العرف جرى على أمان الرسل؛ لما فيه من حفظ مصالح المراسلة.

- المذهب الثالث: يُفرّق بين الرسالة؛ فإن كانت لمصلحة كصلح أو هدنة أُمن، وإن كانت تهديدًا فلا أمان له، ويكون حكمه حكم الحربي، وهو قول لبعض الشافعية، وقد رُجّح الأول لضعف هذا التفريق ومخالفته للأصل.

• **والراجح: المذهب الأول؛ لقوة أدلته، ولأن الأصل اشتراط الإذن في دخول دار الإسلام، ويُكتفى بالعلامة الظاهرة كوجود كتاب رسمي، وإلا بقي على الأصل في معاملة الحربيين.**

● الأصل في النوازل العظام أن يتقي المسلم ربه، ويلزم السلامة، ويترك معالجة الفتن للعلماء الراسخين وأهل الولاية؛ فهم أقدر على تقدير المصلحة ودرء المفسدة

الموقف الشرعي من الفتن أنواعها وعلاماتها وسبل الوقاية منها

إعداد: اللجنة الإعلامية في إدارة العمل النسائي

تسعى إدارة العمل النسائي لجمعية إحياء التراث الإسلامي إلى نشر العلم الشرعي من خلال دوراتها في برنامج دروب الخير، مواصلةً عطاءها العلمي الذي يضيء البصائر في أزمنة المتغيرات والاضطراب، ومن ثمرات هذا الجهد المبارك دورة بعنوان: (السلامة من الفتن في ضوء الكتاب والسنة)، التي قدّمها الشيخ د. بسام الشطي، واستكمالا لما بدأناه في العدد الماضي من عرض لهذه الدورة، نضع بين أيديكم ملخص الدرس الثاني، الذي يُؤسس لفهم هذا الباب العظيم في ضوء الوحيين، تأصيلاً ووعيًا، وتحذيرًا وتبصيرًا.

أولًا: موقف الناس من الفتن

يتفاوت الناس في مواقفهم من الفتن؛ فمنهم من يتصدر لها ويخوض في غمراتها دون علم ولا بصيرة، وهذا من أخطر المسالك التي حذّر منها النبي -ﷺ-؛ حيث نهى عن استشراف الفتن والتعرض لها، والأصل في النوازل العظام أن يتقي المسلم ربه، ويلزم السلامة، ويترك معالجة الفتن للعلماء الراسخين وأهل الولاية؛ فهم أقدر على تقدير المصلحة ودرء المفسدة.

ومن أعظم أنواع الخلل: عبادة الله «على حرف»؛ حيث يثبت الإنسان عند الرخاء، فإذا أصابته الفتنة انقلب على عقبيه، فخسر الدنيا والآخرة. قال -تعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ...﴾ (الحج: ١١).

ثانيًا: أنواع الفتن

تتنوع الفتن التي تصيب الإنسان، وأخطرها نوعان:

(١) فتنة النفس

وهي ما يعتري القلب من وساوس، وإحباط، وغرور، ومجاهدة الشهوات، ودواؤها الصدق في اللجوء إلى الله، وسؤاله الثبات والهداية، والاستعاذة به من مضلات الفتن.

(٢) فتنة المجتمع

وهي ما يقع بين الناس من اختلاف وصراع وتباين في الآراء، وهو أمر كوني لا يخلو منه مجتمع، وقد بيّن النبي -ﷺ- أن المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خيرٌ من الذي يعتزلهم ولا يصبر.

وتتدرج الفتن حتى تشمل العامة والخاصة؛ فمنها ما يصيب الدول والمجتمعات، ومنها ما يقع في المال والأهل، وتُكفَّر ببعضها الصلوات والصدقات. ثم تبلغ ذروتها في «الفتنة العمياء المطبقة» التي تذهب بالبصائر وتُضلّ العقول.

> ● الصبر والثبات عند اشتداد الفتن من أعظم القربات التي تميز أهل الإيمان واليقين

ثالثًا: علامات اقتراب الفتن

إن كثرة الفتن وتتابعها من دلائل اقتراب الساعة وفساد الأحوال، ومن أبرز تلك العلامات:

تقارب الزمان

قال -ﷺ-: «لا تقومُ الساعةُ حتى يتقاربَ الزمانُ، فتكونُ السنةُ كالشهرِ، و الشهرُ كالجمعة، وتكونُ الجمعةُ كاليوم، ويكونُ اليومُ كالساعة، و تكونُ الساعةُ كالضَّرَمَةِ بالنارِ»، وهو ما يُفهم منه تسارع الأيام، أو تقلص المسافات بفعل الوسائل الحديثة حتى كأن الزمن قد انطوى، ومن علاماتها كذلك الشحّ، وهو البخل بحقوق الله، وذهاب الإخلاص، وتقديم الدنيا على الدين، واختلال الموازين حتى يُطلب المنكر باسم التطور، ويُستغرب المعروف.

رابعًا: الفتن ودخولها إلى البيوت

شبّه النبي -ﷺ- الفتن بتساقط المطر، إشارةً إلى عمومها وشمولها، حتى تصل

يتفاوت الناس في مواقفهم من الفتن؛ فمنهم من يتصدر لها ويخوض في غمراتها دون علم ولا بصيرة، وهذا من أخطر المسالك التي حذّر منها النبي -ﷺ-

إلى داخل البيوت» فتحدث النزاعات بين الأقارب، وقد تبلغ حدّ القطيعة والخصام، وفي هذا العصر، تُعدّ وسائل الإعلام والأجهزة الحديثة من أعظم أبواب الفتن؛ إذ اقتحمت البيوت وأثّرت في العقيدة والسلوك، وأضعفت الروابط الأسرية، حتى صارت عند كثيرين بابًا للإلهاء والإدمان وإضاعة الأوقات والأموال.

خامسًا: أثر الفتن على القلوب

قال النبي -ﷺ-: «تُعرضُ الفتنُ على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأيُّ قلب أُشربَها نكتَتْ فيه نكتةٌ سوداءُ فيصيرُ أسودَ مربادًّا كالكوزِ مُجَخِّيًا، لا يعرفُ معروفًا ولا ينكرُ إلا ما أُشربَ من هَواه»؛ فالقلوب تتأثر تباعًا بما يُعرض عليها؛ فمن استسلم للفتنة نُكت في قلبه سواد حتى تطمس بصيرته، ومن ردّها واستنكرها حفظ الله له قلبه فبقي نقيا مستنيرًا.

● الفتن سنة كونية متكررة لا يكاد يسلم منها أحد وتزداد خطورتها عند ضعف العلم والبصيرة

ومع اشتداد الفتن، تختلط المفاهيم، ويصعب التمييز بين الحق والباطل، ولا سيما مع تصدر أهل الباطل بألسنة فصيحة وحجج مزخرفة، وقد يبلغ المؤمن في شدة البلاء مبلغًا عظيمًا من الألم، حتى يتمنى لو كان في قبره، لا جزعًا من الدنيا، ولكن خوفًا على دينه وسط اضطراب الفتن وغربة الحق.

سادسًا: المشرق وبؤر الفتن

أشار النبي -ﷺ- إلى أن الفتن تخرج من جهة المشرق، حيث قامَ -ﷺ- إلى جَنبِ المِنبَرِ فقال: «الفِتنةُ هاهُنا، الفِتنةُ هاهُنا، من حَيثُ يَطلُعُ قَرنُ الشَّيطانِ -أو قال: قَرنُ الشَّمسِ»، وقد شهد التاريخ أن تلك البقاع كانت منطلقًا لكثير من الصراعات والفتن، وظهرت فيها فرق ضالة ومذاهب منحرفة، كالخوارج وغيرهم، كما أخبر النبي -ﷺ- بظهور المسيح الدجال في آخر الزمان، وأنه يجد أنصارًا من تلك الجهات، ما يدل على استمرار الفتن وتتابعها إلى قرب قيام الساعة.

النجاة في زمن الفتن

وفي خضمّ هذه الفتن المتلاطمة، لا نجاة للعبد إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة، ولزوم جماعة المسلمين، والرجوع إلى العلماء الربانيين؛ فالثبات في زمن الفتن عبادة عظيمة، ومن صدق مع الله ثبّته وهداه، ومن اعتصم به عصمه ونجّاه إلى صراط مستقيم.

سمات الفتن وخطورتها

● **خطورة الفتن وعموم ابتلاء الناس بها:** الفتن سنة كونية متكررة، لا يكاد يسلم منها أحد، وتزداد خطورتها عند ضعف العلم والبصيرة.

● **وجوب الحذر من التعرّض للفتن والخوض فيها:** الأصل الشرعي هو السلامة وترك الخوض في الفتن، مع الرجوع إلى أهل العلم والاختصاص في النوازل العامة.

● **تنوع مصادر الفتن بين داخلية وخارجية:** الفتن تشمل فتنة النفس (الشهوات والوساوس) وفتنة المجتمع (الاختلافات والصراعات)، وكلاهما يحتاج إلى مجاهدة شرعية.

● **ارتباط كثرة الفتن بعلامات اقتراب الساعة:** من أبرزها تقارب الزمان، وظهور الشح، واختلال المفاهيم حتى يصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً.

● **دخول الفتن إلى البيوت عبر الوسائل الحديثة:** أصبحت الأجهزة ووسائل الإعلام من أخطر أبواب الفتن المؤثرة على العقيدة والسلوك والعلاقات الأسرية.

● **أثر الفتن المباشر على القلوب والبصائر:** الفتن تُكوّن على القلب أثرًا متراكماً؛ فإما سواد يطمس البصيرة، أو نور يحفظ الاستقامة والثبات.

● **خطورة اختلاط الحق بالباطل في زمن الفتن:** من أشد ما يزيد الفتنة تعقيدًا تصدر أهل الباطل ببيان مؤثر يلبّس الحق بالباطل.

● **عظم الحاجة إلى الثبات والاعتصام بالوحيين:** النجاة في زمن الفتن مرهونة بالتمسك بالكتاب والسنة، ولزوم جماعة المسلمين وأهل العلم.

● **الثبات في الفتن عبادة وتميّز إيماني:** الصبر والثبات عند اشتداد الفتن من أعظم القربات التي تميز أهل الإيمان واليقين.

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

مكارم الأخلاق

اشفعوا.. تؤجروا!

صدر قرار بإعفاء من بلغ الستين عاما من بعض الوظائف.
بعد صلاة المغرب والأذكار والسنة، اقترب مني، سألني إن كنت فلان؟ أجبته نعم، بعد مقدمة قصيرة، طلب مني أن أكلم وكيل الوزارة للتمديد له سنة واحدة، يسوي خلاله وضعه، سألته لم أنا؟ فأنا لا أعرف الوكيل ولا علاقة لي معه؟ أجاب، سمعت أنك تساعد الناس! وعدته أخيرا.
كان صاحبي يروي لي ما حصل معه ونحن في طريقنا لمسجد (الزبن) لمحاضرة الشيخ، د.صالح السميحي.
- سوف أبحث عن أحد يعرف وكيل الوزارة أو أذهب بنفسي لعل الله يوفقني أن أنجز لهذا المؤذن حاجته.
التفتَ إليه، مبتسما:
- أغبطك على هذه السمعة، (أنك تساعد الناس)؛ فالسعي في قضاء الحاجات من أعظم العبادات؛ بل أحب إلى الله من الجلوس في المسجد للاعتكاف والذكر وقراءة القرآن، والحديث في الصحيحين: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته..».
- الحمدلله، أنا أسعى، والله المستعان.
قررنا الذهاب مشيا إلى المحاضرة؛ فالمسجد يبعد كيلو متر واحد عن مسجدنا.
- وكان النبي -ﷺ- إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال: «اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما أحب».
في الشرح: «اشفعوا» لأرباب الحوائج المباحة: كدفع ظلم وتخليص عطاء ونحوهما، وكذا في العفو عن ذنب ليس فيه حد من حدود الله، إذا لم يكن المذنب مصرا وإلا فلا يجوز؛ ليرتدع عن الذنب والإصرار، وقيل: معناه اشفعوا في قضاء حوائج أخيكم «تؤجروا» بمجرد الشفاعة قبلت أو لا بلا توقف على القبول، «ويقضي الله» يحكم «على لسان رسوله» من الأمر «ما شاء»، يعني أن قضاء حاجة من شفع بتقديره -تعالى- كما أن عدمه كذلك.
- أنا أذكر دائما حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-، قال رسول الله -ﷺ-: «أحب الناس إلى الله -تعالى- أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله -عز وجل- سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه دينا، أو يطرد عنه جوعا، ولأنْ أمشي مع أخ في حاجة أحب إلى من أن أعتكف في هذا المسجد (مسجد المدينة) شهرا، ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له، أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام».
- هذا حديث عظيم في مكارم الأخلاق.
- نعم، وقال الحسن البصري في ذلك: الشفاعة الحسنة يجري أجرها لصاحبها ما جرت منفعتها! وعن معاوية -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «اشفعوا إلي لتؤجروا؛ إني أريد الأمر وأؤخره كي تشفعوا إلي فتؤجروا».
والعجب أن كثيرا من الناس، إذا شفعت لهم وقضيت حاجتهم، يرسلون إليك هدية، من باب الشكر، مع أن هذا الأمر منهي عنه.
استغرب صاحبي مقولتي.
- أهو منهي عنه؟!
- نعم، في الحديث عن أبي أمامة، أن رسول الله -ﷺ- قال: «من شفع لأحد شفاعة فأهدى له هدية عليها فقبلها، فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا».
- سبحان الله! مع أن هذا الأمر يقع مع أغلب الناس.
وجاء نصراني إلى الإمام الأوزاعي وكان يسكن في بيروت؛ فقال: إن والي بعلبك ظلمني وأريد أن تكتب فيّ إليه، وأتاه بقلة عسل -هدية معه-؛ فقال: إن شئت رددت عليك قلتك وأكتب إليه، وإن شئت أخذتها ولا أكتب؟ أنت بين أمرين إما أن تأخذ هديتك وأكتب لك، وإلا لا أكتب لك ولا أقبل هديتك؟ فقال النصراني: بل اكتب لي وأردها؛ فكتب له أن ضع عنه من خراجه، فشفّعه الوالي فيه، وحط له عن جزيته ثلاثين درهما.
أي: كان قد أخذ أكثر من الجزية الشرعية.
- وبالطبع، لا تجوز الشفاعة في حد من حدود الله، بمعنى إذا رفع الأمر إلى الوالي وهناك حد ليقام لا تجوز الشفاعة لإيقاف هذا الحد، كما في حديث المخزومية، عن عائشة -رضي الله عنها-: «أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله -ﷺ-، فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله -ﷺ-، فكلمه أسامة! فقال -ﷺ-: أتشفع في حد من حدود الله؟! ثم قام فخطب: .. إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد! وأيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»، وفي (رياض الصالحين): عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قصة بريرة وزوجها. قال: قال لها النبي -ﷺ-: «لو راجعته؟» قالت: يا رسول الله، تأمرني؟ قال: «إنما أشفع» قالت: لا حاجة لي فيه»، والشفاعة: هي التوسط للآخر؛ لجلب منفعة أو دفع مضرة.
مثال الأول: أن تتوسط لشخص عند آخر في أن يساعده في أمر من الأمور. ومثال الثاني: أن تشفع لشخص عند آخر في أن يسامحه ويعفو عن مظلمته حتى يندفع عنه الضرر.
ومثال ذلك في الآخرة، أن النبي -ﷺ- يشفع في أهل الموقف ليقضى بينهم، حين يصيبهم من الكرب والغم ما لا يطيقون، فهذه شفاعة في دفع مضرة، ومثالها في جلب منفعة؛ أن النبي -ﷺ- يشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، والمراد بالشفاعة: الشفاعة في الدنيا وهي أن يشفع الإنسان لشخص عند آخر؛ يتوسط له لجلب المنفعة له أو دفع المضرة عنه. والشفاعة أقسام:
القسم الأول: شفاعة محرمة لا تجوز، وهي أن يشفع لشخص وجب عليه الحدّ بعد أن يصل إلى الإمام؛ فإن هذه الشفاعة محرمة لا تجوز؛ مثال ذلك: رجل وجب عليه حدّ في قطع يده في السرقة، فلما وصلت إلى الإمام أو نائب الإمام أراد إنسان أن يشفع لهذا السارق ألا تقطع يده، فهذا حرام أنكره النبي -ﷺ- إنكارا عظيما.
وعن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال -ﷺ-: «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره»، وقال -ﷺ-: «إذا بلغت الحدود السلطان؛ فلعن الله الشافع والمشفع».
ولما سرق رداء صفوان بن أمية وكان قد توسده في المسجد، فجاء رجل فسرقه، فأمر النبي -ﷺ- أن تقطع يد السارق. انظر ماذا سرق؟ سرق رداء، فأمر النبي -ﷺ- أن تقطع يده؛ فقال: يا رسول الله؛ أنا لا أريد ردائي، يعني أنه رحم هذا السارق وشفع فيه ألا تقطع يده فقال النبي -ﷺ-: «هلا كان ذلك قبل أن تأتيني به».
يعني لو عفوت عنه قبل أن تأتيني به لكان ذلك لك، لكن إذا بلغت الحدود السلطان؛ فلابد من تنفيذها، وتحرم فيها الشفاعة.
القسم الثاني: أن يشفع في شيء محرم، مثل أن يشفع لإنسان معتد على أخيه، أو رجل يريد أن يخطب امرأة مخطوبة من قبل، والمرأة المخطوبة لا يحل لأحد خطبتها، فذهب رجل ثان إلى شخص وقال: يا فلان أحب أن تشفع لي عند والد هذه المرأة يزوجنيها، وهو يعلم أنها مخطوبة، فهنا لا يحل له أن يشفع؛ لأن هذه شفاعة في محرم.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

دراسة ميدانية

غش الأغذية..
جريمة تخالف الشرع والقانون

إعداد: وائل سلامة – عمرو علي

الغش الغذائي ألحق أضرارًا صحية بـ 53٪ من المستهلكين

غشُّ الأغذية ليس مخالفةً تجارية عابرة، بل سلوكٌ محرَّم شرعًا ومُجرَّم قانونًا؛ لما يترتب عليه من أضرار صحية واقتصادية واجتماعية جسيمة، وقد شدَّد الإسلام في التحذير من الغش بكل صوره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»، تأكيدًا لعِظم هذه الجريمة وخطورتها على الفرد والمجتمع، كما حرصت القوانين والأنظمة الحديثة على تجريم هذه الممارسات، وفرض العقوبات الرادعة بحق المتورطين فيها؛ حمايةً لصحة المستهلك وحفظًا للحقوق العامة، وفي ظل تزايد المخاوف من انتشار بعض صور الغش الغذائي، وتنامي القلق المجتمعي من آثارها، يأتي هذا التحقيق ليسلّط الضوء على واقع هذه الظاهرة، وأبرز صورها وأساليبها، ومدى وعي المجتمع بمخاطرها، إلى جانب بيان أبعادها الشرعية والقانونية، واستعراض السبل الكفيلة بالحد منها وتعزيز ثقافة الاستهلاك الواعي وسلامة الغذاء.

• غشّ السلع والمنتجات الغذائية من أخطر الممارسات لما يسببه من أضرار صحية وانتشار للأمراض إضافة إلى خسائر مالية وإهدار لحقوق المستهلكين

تعريف الغش وبيان حكمه

الغش لغة: هو الخداع وخلط الشيء بغيره مما هو أرخص منه، فمن الأول قولهم: غش صديقه؛ أي خدعه وزين له غير المصلحة مظهرًا خلاف ما يضمر، ومن الثاني: لبن مغشوش، أي: مخلوط بالماء.

الغش في الاصطلاح: عُرّف الغش اصطلاحًا في الشريعة الإسلامية بالعديد من التعريفات، منها أنه هو التدليس وهو إبداء البائع ما يوهم كمالًا في مبيعه كاذبًا أو كتم عيبه: ومنها أنه إظهار خلاف ما في الواقع، ومنها أنه: تدليس يرجع إلى ذات المبيع، وهذه التعريفات المذكورة تدور حول معنى واحد؛ لذا يمكن الجمع بينها جميعًا بالقول إن الغش هو: تدليس يرجع إلى المبيع ذاته، فيظهر البائع فيه ما يوهم كمالًا، وهو بخلاف الواقع، أو يكتم عيبًا فيه.

أولًا: الإسلام وتحريم الغش

الغش محرم في دين الإسلام، باتفاق المذاهب الفقهية؛ بل هو كبيرة من كبائر الذنوب، كما ذهب إليه كثير من أهل العلم.

القرآن وتحريم الغش

وقد دل على تحريم الغش أدلة متعددة، منها قول الله - سبحانه وتعالى-: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾؛ فقد نهى الله -تعالى- عن أكل أموال الناس بالباطل، وهذا يدل على تحريم انتقال المال من شخص لآخر بالباطل، سواء كان هذا الباطل برضا المتعاقدين كالربا وبيوع الميسر والعقود التي تكون على خلاف ما أمر به الشرع، أم كان انتقاله بغير رضا صحيح كامل، وذلك كالغصب والسرقة والغش والتدليس والتغرير؛ فإن أخذ المال بأي من هذه الصور لا يجوز مطلقًا؛ لأنه غير مبني على علم صحيح فلا يكون الرضا كاملًا، ومنها قول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، فقد أمر الله -تعالى- شعيبًا -عليه الصلاة والسلام- أن يدعوا قومه بإيفاء الكيل والميزان إذا باعوا للناس ونهيهم عن بخسهم أي إنقاصهم أشياءهم، والبخس يشمل نقص المكيل والموزون والمعدود، ويشمل أيضا النقص في المساومة والغش والحيل التي تنتقص بها الحقوق، فيكون كل ذلك حرامًا شرعًا.

السنة النبوية وتحريم الغش

وفي السنة النبوية أدلة كثيرة تعبر عن حرمة هذا الفعل وتجريمه منه ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»، فالحديث فيه تحذير شديد للغاش بأنه بفعلته هذه ليس من النبي

• الغش في الاصطلاح هو التدليس وإظهار خلاف الحقيقة أو كتمان العيب في السلعة لتحقيق مكاسب غير مشروعة

• اتفقت المذاهب الفقهية على تحريم الغش وعدّه كثير من العلماء من كبائر الذنوب لما فيه من أكل أموال الناس بالباطل وإفساد المعاملات

• ابن باز: حرَّم الله تعالى الكذبَ والغشَّ والخيانة لما يترتب على ذلك من فساد عريض وظلمٍ متبادل وأكلٍ لأموال الناس بغير حق

-ﷺ-، وكفى بذلك دالا على حرمته، وفي تفسير قوله -ﷺ-: «فَلَيْسَ مِنِي»، ثلاث تأويلات، فقيل معناه: ليس بتابع للنبي-ﷺ-، وقيل: ليس على عادته -ﷺ-، وقيل: ليس على أخلاقه -ﷺ-.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «لا تُصَرُّوا الإِبِلَ وَالغَنَمَ، فَمَنِ ابْتَاعَهَا بَعْدُ فَإِنَّهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْتَلِبَهَا: إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ، وَإِنْ شَاءَ رَدَّهَا وَصَاعَ تَمْرٍ» وهنا نهي عن تصرية الإبل والغنم، ومعناها الامتناع عن حلبها مدة من الزمان ليجتمع الحليب في ضرعها، فيظن المشتري أنها عظيمة الحلاب؛ والحكمة من تحريم التصرية أنها غش وتدليس، فيكون دليلا على تحريم الغش بكل صوره.

الغش من كبائر الذنوب

ذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- أن الغش من كبائر الذنوب، وبيَّن أن النبي -ﷺ- تبرأ من فاعله بقوله: «من غشَّنا فليسَ منَّا»، وفي لفظ: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»، والغش في حقيقته خديعةٌ وخيانة، وإهدارٌ للأمانة، وتقويضٌ لأسس الثقة بين الناس، وكل كسبٍ ناشئٍ عنه فهو كسبٌ خبيثٌ محرَّم، لا يزيد صاحبه إلا بُعدًا من الله، وحرمانًا من البركة، وخسرانًا في الدنيا والآخرة.

حرمة الغش والخيانة

وبيَّن سماحةُ الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله- أن الله -سبحانه وتعالى- أوجب على المسلمين الصدقَ والنصحَ في جميع معاملاتهم، وجعل ذلك سبيلًا إلى صلاح المجتمع، واستقامة أحواله، وتحقيق التعاون الصادق بين أفراده، بعيدًا عن الظلم والعدوان، وفي المقابل، حرَّم -سبحانه- الكذبَ والغشَّ والخيانة؛ لما يترتب عليها من فسادٍ عريض، وظلم متبادل، وأكلٍ لأموال الناس بغير حقٍّ، وما تُورثه من شحناء وبغضاء تُفرِّق القلوب، وتُضعِف أواصر الأخوة.

انحرافٌ عن منظومة القيم الإسلامية

الغشّ ليس مجرد مخالفةٍ عابرة في معاملات الناس؛ بل هو انحرافٌ خطيرٌ عن منظومة القيم الإسلامية، يهدّ أركان الثقة، ويزعزع استقرار المجتمع، ويُفقد العلاقات الإنسانية صفاءها القائم على الصدق والأمانة، وإن مواجهة هذه الظاهرة لا تكون بالتشريعات وحدها، بل بتربية الضمير، وإحياء الرقابة الإيمانية، وغرس معاني النصيحة والصدق في النفوس، حتى يصبح التعامل بين الناس قائمًا على الشفافية والوضوح، فإذا صلح الصدق في القلوب، صلحت المعاملات، واستقامت الأسواق، وعمّت البركة، واطمأنت النفوس، وبُني مجتمعٌ متماسك تسوده الثقة، وتغشاه الرحمة، ويقوده الإيمان إلى كل خير.

● دلّ القرآن الكريم على تحريم الغش والتدليس من خلال النهي عن أكل أموال الناس بالباطل والأمر بإيفاء الكيل والميزان وعدم بخس الحقوق

● يعدّ الغش سلوكًا مخالفًا لهدي الإسلام وأخلاقه ويؤدي إلى فقدان الثقة بين الناس وإفساد الأسواق والعلاقات التجارية

● جاءت السنة النبوية مؤكدةً لتحريم الغش بوعيد شديد منها قوله -ﷺ-: «من غش فليس مني» والنهي عن أنواع متعددة من التدليس كالتصرية وكتمان العيوب

ثانيًا: مفهوم غشّ الأغذية وصوره

يُقصد بغشّ الأغذية التلاعبُ المتعمَّد بجودة الغذاء عبر تغييرات تُؤثِّر في خصائصه؛ لتحقيق مكاسب مادية، كتحسين المظهر والطعم، أو زيادة الوزن، أو إطالة الصلاحية، وقد يكون ذلك باستبدال جزئيٍّ أو كليٍّ لمكوّناته بمواد أقلّ قيمة مع إيهام المستهلك بجودته، وغالبًا ما يصاحبه تضليلٌ بشأن مصدره، كما قد تُضاف مركّبات تؤثِّر سريعًا في خصائصه دون مراعاة لسلامته، ما يسبّب أضرارًا صحيةً متفاوتة، وخسائر مادية، وقد يرتبط بأمراض مزمنة أو بمواد ذات خصائص مسرطنة أو سُمِّيَّة، ويستهدف هذا الملف بيان أبرز طرائق هذا الغش، وآثاره الصحية بإيجاز، وحكمه الشرعي.

أهم طرائق غش الأغذية

تتعدّد طرائق غشّ الأغذية وأساليبه، بين التلاعب بالمكوّنات، وتغيير الخصائص، والتضليل في المصدر أو الجودة؛ بما يستهدف تحقيق مكاسب مادية على حساب سلامة المستهلك وثقته، ومن طرائق الغش في الغذاء ما يلي:

1 تسريع النمو والنضج كيميائيًا

يلجأ بعض المنتجين إلى استخدام وسائل كيميائية لتسريع نضج الفواكه أو زيادة نموها؛ إذ تُقطف أحيانًا قبل اكتمال نضجها ثم تُعالَج بمواد مثل الإيثيلين ومشتقاته، والإيثيفون، وكربيد الكالسيوم لتحسين مظهرها وتسويقها خارج موسمها، كما تُستخدم بعض هرمونات النمو، كحمض الجبريليك وحمض ألفا نافثيل أسيتيك، لزيادة الحجم وتحفيز النمو، بل قد يُساء استخدام مواد غير مناسبة زراعيًا كالأوكسيتوسين في بعض المحاصيل، رغم ما يثيره من إشكالات صحية وتنظيمية.

2 عوامل التحلية الاصطناعية

تُعدّ الحلاوة عاملًا مهما في رواج الأغذية، ما يدفع بعض التجار إلى زيادتها بطرائق اصطناعية؛ كإضافة السكريات وشراب الذرة عالي الفركتوز للعصائر، أو استخدام محليات صناعية في المخبوزات والمشروبات؛ كما يمتدّ الغشّ إلى العسل والحلويات بخلطها بسكريات مختلفة أو تغذية النحل

دوافع الغشّ في الغذاء

- السعي إلى تحقيق مكاسب اقتصادية سريعة.
- ضغوط المنافسة وارتفاع أسعار المواد الخام.
- محدودية الموارد وتذبذب الإمدادات.
- ضعف الرقابة والتشريعات أو قصور تطبيقها.
- غياب الوازع الأخلاقي واتساع الطلب على الأغذية الرخيصة أو الجذابة ظاهريًا.

● ابن عثيمين: الغش في حقيقته خديعةٌ وخيانة وإهدارٌ للأمانة وتقويضٌ لأسس الثقة بين الناس وكل كسبٍ ناشئٍ عنه فهو كسبٌ خبيثٌ محرَّم

بمحاليل سكرية، في ممارسات تُضلّل المستهلك وتُخفي حقيقة الجودة.

3 عوامل التلوين الاصطناعية

يُعدّ اللون والمظهر من أهم معايير اختيار الغذاء، ما يدفع بعض التجار إلى استخدام أصباغ أو صناعية لزيادة الجاذبية التسويقية، وتشمل هذه الممارسات الفواكه والخضراوات واللحوم والتوابل والحلويات، وغالبًا ما تُستخدم الأصباغ الصناعية لرخصها وثباتها، وأحيانًا بمواد غير مصرّح بها لإظهار النضارة أو الجودة، ويمتدّ الغشّ إلى تعديل لون البيض والتوابل والعسل بمواد مضافة، في ممارسات تُضخّم الشكل الظاهري على حساب السلامة والجودة الحقيقية وتُضلّل المستهلك.

4 تحسين قوام الطعام

يلجأ بعض المنتجين إلى إضافة مواد غير مصرح بها لتحسين قوام الأغذية، ولا سيما منتجات الألبان؛ مثل بعض الزيوت والدهون والنشا والجلوكوز والملح والملوّنات، إضافة إلى الجيلاتين والمثبتات والإنزيمات، بهدف ضبط اللون واللزوجة والكثافة وتحسين المظهر العام، وغالبًا ما يرتبط ذلك بضعف إجراءات النظافة والتصنيع، ما قد يؤدي إلى بقاء مواد غير آمنة في المنتج النهائي.

5 إضافة المواد الحافظة

تُضاف المواد الحافظة إلى الأغذية لإطالة مدة صلاحيتها، إلا إن الإفراط في استخدامها قد يتحول إلى صورة من صور الغشّ الغذائي، خاصة في الفواكه والخضراوات واللحوم والأسماك ومنتجات الألبان والمشروبات، ومن أبرزها الفورمالديهايد الذي يثبط نمو الميكروبات، وقد تُسجَّل منه مستويات تتجاوز الحدود الآمنة، كما تُستخدم مواد شمعية وطلاءات لتقليل فقدان الرطوبة وتحسين المظهر، وتُظهر هذه الممارسات أن الإفراط أو سوء الاستخدام للمواد الحافظة قد يضرّ بالصحة ويُعدّ غشًا غذائيا.

ومرفق جدول المواد الحافظة والمواد الغذائية المقابلة لها

6 بدائل الطعام

يُعدّ الاستبدال من أبرز طرائق الغشّ الغذائي، ويعني إحلال مكوّنات أقلّ

الآثار الصحية لغش الأغذية

- التسممات الغذائية نتيجة تلوث الغذاء أو استخدام مواد غير آمنة.
- اضطرابات الجهاز الهضمي مثل الإسهال والقيء وآلام المعدة.
- الحساسية الغذائية بسبب إضافة مكوّنات غير مُعلنة أو محظورة.
- زيادة خطر الأمراض المزمنة مثل أمراض القلب والسكري.
- أضرار سُمّية أو جينية محتملة، كإتلاف الخلايا أو رفع احتمالية الإصابة بالسرطان.
- نقص القيمة الغذائية للطعام، ما يؤدي إلى ضعف التغذية على المدى الطويل.

• يعتمد الغشّ على مواد كيميائية أو رخيصة أو محظورة تؤدي إلى تحسين الشكل الظاهري على حساب الجودة الحقيقية

• تؤكد الأحاديث النبوية وجوب بيان العيوب في السلع وتحريم كل صور الإخفاء والتغرير بالمشتري

• يُعدّ الاستبدال والتخفيف من أكثر صور الغشّ شيوعًا لسهولة إجرائهما وصعوبة كشفهما في بعض الحالات

• تشمل الآثار الصحية لغش الغذاء: التسممات واضطرابات الجهاز الهضمي والحساسية وأمراض مزمنة وأضرار سُمّية وجينية إضافة إلى ضعف القيمة الغذائية

جودة محلّ أخرى عالية الجودة كليًا أو جزئيًا، بهدف خفض التكلفة وزيادة الربح مع إيهام المستهلك بالجودة، ويشمل ذلك:

• **استبدال الأنواع والأنسجة:** مثل استبدال الأسماك الفاخرة بأخرى أرخص، أو خلط اللحوم بأنسجة غير مُعلنة كالأحشاء، أو استبدال الحليب والجبن بأنواع أقل جودة أو مُعاد تركيبها، وكذلك غشّ البنّ بخلطه بمواد أقل قيمة.

• **استبدال البروتين:** عبر إضافة بروتينات رخيصة أو مركبات نيتروجينية كالميلامين أو اليوريا، أو استخدام بروتينات نباتية ومنتجات ثانوية، وقد يمتد إلى الدقيق والأغذية الأساسية بما في ذلك مواد مُسببة للحساسية دون تصريح.

• **استبدال الدهون:** مثل خلط الزيوت والدهون عالية القيمة ببدائل أرخص أو مكررة، أو تخفيفها بزيوت أو شحوم أقل جودة، كما في بعض أنواع زيت الزيتون وزيوت أخرى، ويعكس هذا النوع من الغش اعتمادًا على الإحلال الخفي للمكوّنات بما يضلّل المستهلك ويؤثر في الجودة الغذائية.

7 تخفيف الطعام

يُقصد بتخفيف الغذاء إضافة مكوّنات أقلّ قيمة إلى منتجات عالية الجودة دون الإفصاح عنها، وهو من أكثر أنواع الغشّ شيوعًا في الأغذية السائلة والصلبة، ويُكشف عنه غالبًا بقياس الكثافة أو معامل الانكسار، ويظهر ذلك في الحليب بإضافة الماء، وفي العسل والعصائر بتخفيفها، ما يقلل من قيمتها الغذائية ويُسرّع تلفها، كما

• غشّ الأغذية هو تلاعب متعمّد بجودة الغذاء وخصائصه لتحقيق مكاسب مادية عبر الاستبدال أو التخفيف أو إضافة مواد غير آمنة أو التضليل في المصدر والجودة

يمتدّ إلى اللحوم والأسماك عبر زيادة محتواها المائي أو حقنها بمحاليل لزيادة الوزن ظاهريا، ويشمل أيضًا بيع العصائر المُعادة من المركزات كأنها طازجة، وخلط الخل والمشروبات والحبوب والتوابل بمواد أقل جودة، في ممارسات تهدف إلى زيادة الحجم أو خفض التكلفة على حساب القيمة الحقيقية للغذاء.

8 غشّ المكملات الغذائية

يُعدّ خلط المكملات الغذائية بمركّبات اصطناعية من أخطر صور الغشّ المعاصرة، إذ تُسوَّق هذه المنتجات كمكمّلات صحية بينما تُدعّم سرًّا بمواد دوائية لتعزيز تأثيرها، وقد كُشف عن احتواء بعضها، لاسيما مخصّصات الضعف أو إنقاص الوزن، على مواد مثل مثبطات (PDE-٥ كالسيلدينافيل والتادالافيل) أو نظائرها غير المصرح بها، إضافة إلى مسكنات ومضادات هيستامين ومهدئات ومضادات التهاب، ويزداد الخطر في منتجات التخسيس التي قد تُستخدم فيها مواد محظورة ذات آثار جانبية خطيرة على الصحة العامة.

9 الاحتيال والتضليل في التسمية

تُعدّ جودة الغذاء ومصدره من أهم عوامل قيمته لدى المستهلك، خاصة في المنتجات ذات المنشأ المميز، إلا إن ذلك يُستغل أحيانًا عبر ممارسات احتيالية تقوم على استبدال منتجات عالية الجودة بأخرى أدنى أو تضليل المستهلك بشأن المنشأ لتحقيق مكاسب إضافية، ورغم أن أنظمة التتبع والوسم تستهدف تعزيز الشفافية، فإنها تبقى عرضة للتلاعب، خصوصًا في الأسماك واللحوم ومنتجاتها، والأغذية الأساسية، إضافة إلى الشاي والعصائر والعسل والمشروبات، ويظهر ذلك بوضوح في تزوير منشأ العسل الفاخر واستبدال منتجات ذات تسميات منشأ محمية، كما في بعض زيوت الزيتون ومنتجات الكاكاو، عبر خلطها أو استبدالها بزيوت أقل جودة.

الآثار الاقتصادية لغش الغذاء

- يسبّب غشّ الغذاء خسائر مالية مباشرة ويؤدي إلى تراجع الثقة بين المنتجين والمستهلكين.
- يخلّ بالمنافسة العادلة عبر تحقيق أرباح غير مشروعة تضرّ بالمصنّعين الملتزمين.
- يسيء إلى سمعة المنتجات الوطنية ويؤثر في التصدير والاستثمار.
- يحمّل الحكومات أعباء إضافية في الرقابة والعلاج.
- تُقدَّر الخسائر العالمية بنحو ١٠–١٥ مليار دولار سنويا.
- تتفاقم الظاهرة بسبب ضغوط السوق وزيادة الطلب وضعف الرقابة.

دراسة ميدانية عن غش الأغذية

أجرت مجلة الفرقان دراسةً ميدانيةً لقياس مستوى الوعي بظاهرة غشِّ الأغذية، ورصد آثارها الصحية والاجتماعية والاقتصادية على الأفراد والمجتمع، وقد وُزِّعت الاستبانة المكوَّنة من (١٣ سؤالًا) عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وشارك في الإجابة عنها (١٥٠) مشاركًا؛ بلغ الذكور منهم نسبة (٧٩٪)، مقابل (٢١٪) من الإناث.

وفيما يتعلق بالفئات العمرية، فقد بلغت نسبة المشاركين ممن تقل أعمارهم عن: (٢٠ عامًا) (٤٪)، بينما بلغت نسبة المشاركين من الفئة العمرية بين: (٢٠-٣٩) عامًا (٢٨٪)، في حين استحوذت الفئة العمرية التي تزيد على أربعين عامًا على النسبة الأكبر من المشاركين بواقع: (٦٨٪).

أما من حيث المستوى التعليمي، فقد جاءت النسبة الأعلى من المشاركين من خريجي الجامعة بنسبة: (٥٣٪)، تلاهم حملة الدراسات العليا بنسبة: (٢٢٪)، ثم حملة الشهادات الثانوية والدبلوم بنسبة: (٢٥٪)، وهو ما يعكس تنوعًا علميًا ومعرفيًا في عينة الدراسة، ويُضفي على نتائجها قدرًا من الموثوقية والاتزان في تمثيل الوعي المجتمعي تجاه قضية غشِّ الأغذية.

منهجية العمل

- صُمِّمت استبانة علمية اشتملت على «١٣ سؤالًا» تناولت أبرز أبعاد ظاهرة غشِّ الأغذية، ومستوى الوعي المجتمعي بمخاطرها وآثارها المختلفة.
- عُرضت الاستبانة على عددٍ من المختصين والمهتمين؛ لتقويمها علميًا ومهنيًا.
- تم نشر الاستبانة عبر وسائل التواصل الاجتماعي على عيِّنة عشوائية من المشاركين من داخل الكويت وخارجها.
- التزمت المجلة الحياد والموضوعية في التعامل مع بيانات الاستبانة ونتائجها.
- تم استخلاص مجموعةٍ من النتائج والتوصيات التي تسهم في تعزيز الوعي المجتمعي بخطورة غشِّ الأغذية وآثاره على الفرد والمجتمع.

بيانات المشاركين

من حيث الجنس:

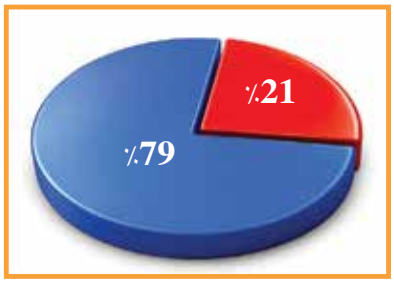

- من الرجال 79٪
- من النساء 21٪

من حيث العمر:

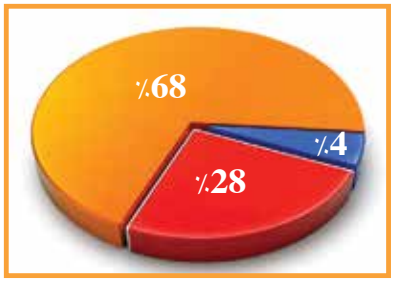

- أقل من 20 سنة : 4 ٪
- من 20 – 39 سنة: 28 ٪
- من 40 سنة فأكثر: 68 ٪

من حيث المستوى التعليمي:

- الدراسات العليا : 22٪
- المؤهل الجامعي: 53٪
- المرحلة الثانوية والدبلوم: 25٪

تحليل أسئلة الاستبانة

السؤال الأول:

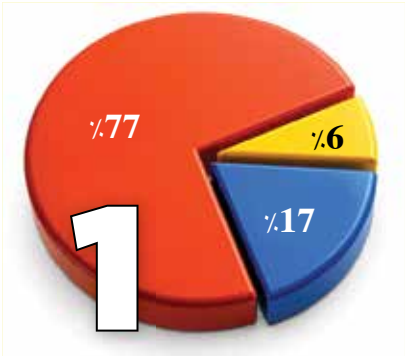

● **هل تعتقد أنك قادر على تمييز الغذاء المغشوش من غيره؟**

تُظهر نتائج هذا السؤال أنَّ غالبية المستهلكين يمتلكون قدرًا من الوعي تجاه اكتشاف الغش الغذائي؛ إذ أفاد (٧٧٪) من المشاركين بأنهم قادرون على تمييز الغذاء المغشوش إلى حدّ ما، ما يعكس إدراكًا نسبيا بوجود مؤشرات يمكن من خلالها اكتشاف الغش، مع بقاء بعض الصعوبات في كشف الأساليب الحديثة والمتقنة، في المقابل، رأى (١٧٪) أنهم قادرون على التمييز بسهولة، وهي نسبة محدودة تشير إلى تفاوت مستويات الخبرة والوعي الغذائي بين المستهلكين، بينما جاءت نسبة من لا يملكون القدرة على التمييز منخفضة نسبيًا فكانت (٦٪).

● **تشير هذه النتائج** إلى تنامي الوعي المجتمعي بقضية الغشِّ الغذائي، مع استمرار الحاجة إلى تكثيف برامج التوعية والتثقيف الغذائي؛ لمساعدة المستهلك على اكتشاف صور الغش وتجنّب مخاطرها الصحية.

السؤال الثاني:

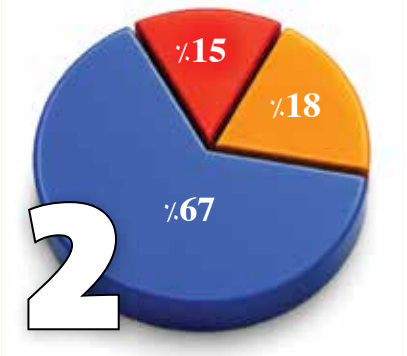

● **هل سبق لك التعرّض لغشٍّ في الأغذية؟**

تُظهر نتائج هذا السؤال أن ظاهرة غشِّ الأغذية تُعدُّ من الظواهر الملحوظة في الواقع المجتمعي؛ إذ أفاد نحو (٦٧٪) من المشاركين بأنهم سبق أن تعرَّضوا لحالات من الغشِّ الغذائي، وهي نسبة مرتفعة تعكس اتساع نطاق المشكلة وتأثيرها المباشر على المستهلكين، وفي المقابل، ذكر (١٥٪) فقط أنهم لم يتعرَّضوا لمثل هذه الحالات، بينما أشار (١٨٪) إلى احتمال تعرُّضهم للغش دون وجود يقين كامل، وهو ما يكشف عن حالة من الشك وعدم الوضوح لدى بعض المستهلكين تجاه جودة المنتجات الغذائية وسلامتها.

● **تدلُّ هذه النتائج** على تنامي القلق المجتمعي من ممارسات الغشِّ الغذائي، ما يؤكد أهمية تعزيز الرقابة على الأسواق، ورفع الوعي الاستهلاكي، وتفعيل العقوبات الرادعة؛ حمايةً لصحة المجتمع وتعزيزًا لثقة المستهلك بالمنتجات المتداولة.

السؤال الثالث:

● **هل سبق أن تعرّضت لضرر صحي نتيجة شراء أغذية مغشوشة؟**

تُظهر نتائج هذا السؤال أن غشَّ الأغذية أصبح واقعًا ملموسًا له آثاره المباشرة على صحة المستهلكين؛ إذ أفاد أكثر من نصف المشاركين، بنسبة بلغت (٥٣٪)، بأنهم تعرّضوا بالفعل لأضرار صحية نتيجة شراء أغذية مغشوشة، وهي نسبة تعكس انتشارًا مقلقًا لهذه الظاهرة داخل المجتمع، وفي المقابل، أشار (٤٧٪) من المشاركين إلى أنهم لم يتعرّضوا لمثل هذه الأضرار، وهو ما يدل على تباين التجارب بين المستهلكين، مع بقاء خطر الغشِّ الغذائي قائمًا وبصورة تستدعي الانتباه.

● **تؤكد هذه النتائج** أن الغشَّ الغذائي يُعد تهديدًا حقيقيًا للصحة العامة، ما يستدعي تعزيز الرقابة على المنتجات الغذائية، وتكثيف التوعية بوسائل اكتشاف الغش وتجنّبه، وتفعيل الإجراءات الرادعة؛ حمايةً لصحة المستهلك وسلامة المجتمع.

● إضافة المواد الضارة من أكثر صور الغشّ شيوعًا بنسبة بلغت (43٪)، وهو ما يُعدُّ مؤشرًا خطيرًا على وجود تهديد مباشر لصحة المستهلك وسلامته

● أكد غالبية المشاركين بنسبة (78٪)، أن الغشَّ الغذائي يُعد ضررًا بالغًا جدًا

● هناك ارتفاع في وعي المشاركين بأهمية التحقق من البيانات الأساسية المدوّنة على المنتجات قبل شرائها أو استهلاكها

السؤال الرابع:

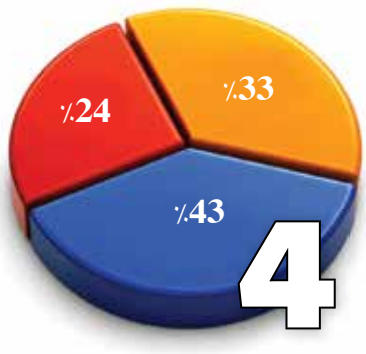

● **ما أكثر أشكال غشّ الأغذية شيوعًا؟**

تكشف نتائج هذا السؤال عن تصدّر إضافةُ المواد الضارّة أو غير المصرَّح بها قائمةَ أكثر صور الغشّ شيوعًا بنسبة بلغت (٤٣٪)، وهو ما يُعدُّ مؤشرًا خطيرًا على وجود تهديد مباشر لصحة المستهلك وسلامته. وجاء التلاعب بتاريخ الصلاحية في المرتبة الثانية بنسبة (٣٣٪)، بما يعكس انتشار بعض الممارسات الخادعة التي تُظهر المنتجات على أنها صالحة للاستهلاك خلافًا لحقيقتها، أما تغيير المكونات الأصلية أو استبدالها، فقد حلَّ في المرتبة الثالثة بنسبة (٢٤٪)، وهو ما يُضعف ثقة المستهلك بالمنتجات المتداولة في الأسواق.

● تُبرز هذه النتائج ارتباط كثير من صور الغشّ الغذائي بأضرار صحية مباشرة وغير مباشرة، ما يؤكد أهمية تشديد الرقابة على الأسواق، وتكثيف جهود التوعية؛ حمايةً للمستهلك وتعزيزًا لمعايير السلامة الغذائية.

السؤال الخامس:

● **ما مستوى الضرر الذي يمثله غش الأغذية على الصحة؟**

تُظهر نتائج هذا السؤال مستوىً مرتفعًا من الوعي المجتمعي بخطورة غشّ الأغذية وآثاره الصحية؛ إذ أكد غالبية

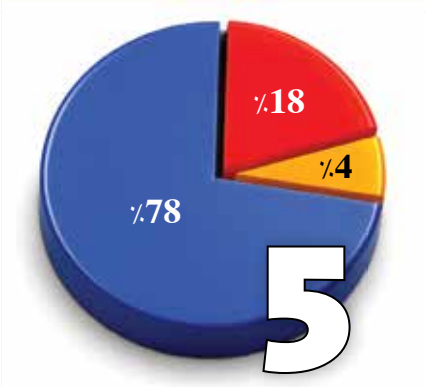

المشاركين (٧٨٪)، أن الغشَّ الغذائي يُعد ضررًا بالغًا جدا، وهو ما يعكس إدراكًا واضحًا لحجم التهديد الذي تمثّله هذه الظاهرة على صحة الأفراد وسلامة المجتمع، وفي المقابل، رأى (١٨٪) من المشاركين أن حجم الضرر يُعدُّ متوسطًا، بينما عد (٤٪) فقط تأثيره ضعيف، وهي نسبة محدودة تؤكد وجود شبه إجماع على خطورة الغشّ الغذائي وآثاره السلبية.

● تشير هذه النتائج إلى أن المجتمع بات ينظر إلى غشّ الأغذية بوصفه خطرًا صحيًا حقيقيًا، يبرز أهمية تعزيز الرقابة، وتكثيف التوعية، وتفعيل العقوبات الرادعة؛ حمايةً لصحة المستهلك وسلامة المجتمع.

السؤال السادس:

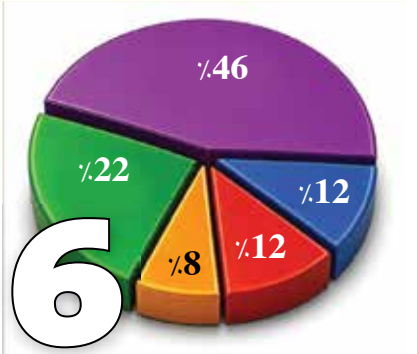

● **ما أكثر مصدر تعتمد عليه لمعرفة سلامة الأغذية؟**

تُظهر نتائج هذا السؤال أن المستهلكين يعتمدون بدرجة كبيرة على المؤشرات المباشرة

والرسمية للتحقق من سلامة المنتجات الغذائية، مع تفاوتٍ واضح في مستوى الثقة بالمصادر المختلفة، فقد جاء تاريخ الصلاحية في المرتبة الأولى بنسبة (٤٦٪)، ما يعكس ارتفاع وعي المشاركين بأهمية التحقق من البيانات الأساسية المدونة على المنتجات قبل شرائها أو استهلاكها.

وجاءت الجهات الرسمية في المرتبة الثانية بنسبة (٢٢٪)، في دلالة على الثقة بالدور الرقابي والصحي في متابعة سلامة الأغذية والتحذير من المنتجات المخالفة.

أما الأطباء والمختصون فقد حصلوا على نسبة (١٢٪)، وهو ما يعكس اعتماد شريحة من المشاركين على الرأي العلمي والطبي في تقييم جودة الأغذية وآثارها الصحية.

وفي المقابل، اعتمد (١٢٪) من المشاركين على وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات المتعلقة بسلامة الغذاء، بما يعكس تنامي تأثير المنصات الرقمية في تكوين الوعي الغذائي، رغم تفاوت دقة المعلومات المتداولة فيها.

بينما جاءت العائلة والأصدقاء في المرتبة الأخيرة بنسبة (٨٪)، ما يشير إلى تراجع تأثير المصادر الشخصية مقارنة بالمصادر الرسمية والمعلومات المباشرة المدونة على المنتجات الغذائية.

السؤال السابع:

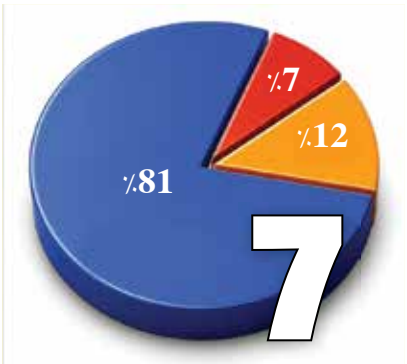

● هل سبق أن امتنعت عن شراء غذاء معيّن خوفًا من ضرره؟

تُظهر نتائج هذا السؤال ارتفاع مستوى الحذر والوعي الصحي لدى المشاركين تجاه الأغذية التي يُشتبه في ضررها أو عدم سلامتها؛ إذ أجاب (٨١٪) بـ «نعم»، وهي نسبة مرتفعة تعكس تنامي حرص المستهلكين على تجنّب المنتجات التي تحيط بها الشبهات أو التحذيرات الصحية.

وفي المقابل، أفاد (١٢٪) بأنهم يمتنعون أحيانًا عن شراء بعض الأغذية خوفًا من ضررها، مما يدل على وجود تفاوت في مستوى التأثر بالمعلومات والتحذيرات المتعلقة بسلامة الغذاء.

أما الذين أجابوا بـ «لا» فلم تتجاوز نسبتهم (٧٪)، وهي نسبة محدودة تشير إلى أن قلة فقط لا تجعل المخاوف الصحية عاملًا مؤثرًا في قراراتها الشرائية.

● تعكس هذه النتائج تزايد اهتمام المستهلك بجودة الغذاء وسلامته، وارتفاع الوعي بمخاطر الغشّ الغذائي، مما يؤكد أهمية استمرار جهود التوعية والرقابة؛ حمايةً لصحة المجتمع وتعزيزًا لثقة المستهلك بالمنتجات المتداولة.

السؤال الثامن:

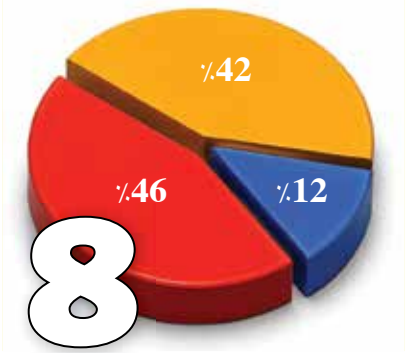

● هل ترى أن مستوى الوعي في المجتمع كاف فيما يتعلق بالأغذية المغشوشة؟

تُظهر نتائج هذا السؤال وجود شعور عام بضعف الوعي المجتمعي تجاه مخاطر الغشّ الغذائي وأساليبه؛ إذ جاءت النسبة الأعلى، بواقع (٤٦٪)، لصالح خيار «إلى حدٍّ ما»، مما يدل على أن الوعي موجود بصورة جزئية، لكنه لا يزال غير كافٍ للحد من انتشار الأغذية المغشوشة.

كما رأى (٤٢٪) من المشاركين أن مستوى الوعي المجتمعي غير كافٍ، وهي نسبة تعكس قلقًا واضحًا من ضعف الثقافة الغذائية والحاجة إلى تكثيف البرامج التوعوية والإعلامية المتعلقة بسلامة الغذاء وطرق الغش الغذائي.

وفي المقابل، لم تتجاوز نسبة الذين يرون أن الوعي المجتمعي كافٍ (١٢٪)، وهي نسبة

• جاءت الرقابة الحكومية والإعلانات التحذيرية في المرتبة الأولى بنسبة (43٪)، ما يعكس ثقة المشاركين بأهمية الدور الرسمي في مكافحة الغشّ الغذائي

• تشير النتائج إلى أن آثار الغشّ الغذائي لا تقتصر على الجانب الصحي، بل تمتد إلى زعزعة ثقة المجتمع بالمنتجات والأسواق ما يبرز أهمية تعزيز الرقابة والشفافية لحماية المستهلك واستعادة الثقة

محدودة تؤكد وجود فجوة توعوية في هذا المجال، الأمر الذي يبرز أهمية الدور التربوي والإعلامي والرقابي في تعزيز الوعي الصحي وترسيخ ثقافة الاستهلاك الواعي.

السؤال التاسع:

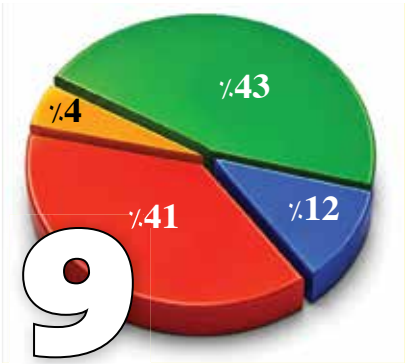

• ما الوسائل الأكثر فاعلية برأيك في تعزيز الوعي بمخاطر غش الأغذية؟

تُظهر نتائج هذا السؤال تنوّع الوسائل التي يراها المشاركون مؤثرة في تعزيز الوعي المجتمعي بمخاطر الغشّ الغذائي، مع تصدّر الدور الرقابي والإعلام الرقمي للمشهد التوعوي؛ فقد جاءت الرقابة الحكومية والإعلانات التحذيرية في المرتبة الأولى بنسبة (٤٣٪)، ما يعكس ثقة المشاركين بأهمية الدور الرسمي في مكافحة الغشّ الغذائي.

وجاءت وسائل التواصل الاجتماعي في المرتبة الثانية بنسبة (٤١٪)، وهي نسبة مرتفعة تؤكد التأثير الكبير للمنصات الرقمية في نشر المعلومات والتوعية الصحية المتعلقة بسلامة الغذاء.

أما الحملات التوعوية عبر وسائل الإعلام التقليدية فقد حصلت على (١٢٪)، في حين جاءت البرامج التعليمية في المدارس والجامعات في المرتبة الأخيرة بنسبة (٤٪)، وهو ما يشير إلى الحاجة لتعزيز حضور التوعية الغذائية داخل المؤسسات التعليمية؛ لترسيخ الوعي الصحي لدى الأجيال بطريقة أعمق وأكثر استدامة.

السؤال العاشر:

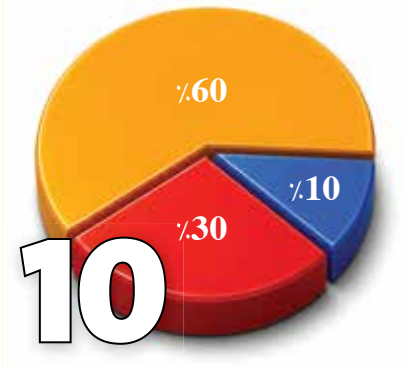

• ما مدى ثقتك في خلوّ المنتجات الغذائية المشهورة من الغش؟

تكشف نتائج هذا السؤال عن تراجع ملحوظ في مستوى الثقة الكاملةً بالمنتجات الغذائية المشهورة؛ إذ أفاد غالبية المشاركين، بنسبة (٦٠٪)، بأن ثقتهم بخلوّ هذه المنتجات من الغش هي إلى حدٍّ ما، ما يعكس حالةً من الحذر والترقّب لدى المستهلكين.

وفي المقابل، أشار (٣٠٪) إلى عدم ثقتهم بخلوّ المنتجات المشهورة من الغش، وهي نسبة تعكس تنامي القلق من انتشار هذه الظاهرة حتى في العلامات التجارية المعروفة.

أما الذين عبّروا عن ثقة كاملة فلم تتجاوز نسبتهم (١٠٪)، وهو ما يدل على اهتزاز ثقة المستهلك بسلامة بعض المنتجات الغذائية المتداولة في الأسواق.

• تشير هذه النتائج إلى أن آثار الغشّ الغذائي لا تقتصر على الجانب الصحي، بل تمتد إلى زعزعة ثقة المجتمع بالمنتجات والأسواق، مما يبرز أهمية تعزيز الرقابة والشفافية؛ لحماية المستهلك واستعادة الثقة العامة.

السؤال الحادي عشر:

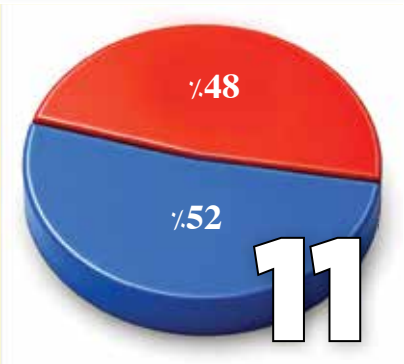

● **برأيك، أيُّهما أكثر انتشارًا الغش في الأغذية المستوردة أو الأغذية المحلية؟**

تُظهر نتائج هذا السؤال تقاربًا كبيرًا في آراء المشاركين، ما يعكس شعورًا عامًا بأن ظاهرة الغشّ الغذائي لا تقتصر على نوعٍ معيّن من المنتجات، فقد رأى (٥٢٪) من المشاركين أن الغش أكثر انتشارًا في الأغذية المستوردة، وهو ما يشير إلى وجود قدرٍ من التخوّف من المنتجات القادمة من الخارج.

وفي المقابل، اعتبر (٤٨٪) أن الغش أكثر انتشارًا في الأغذية المحلية، وهي نسبة متقاربة تؤكد أن القلق من الغشّ الغذائي يشمل مختلف المنتجات المتداولة في الأسواق، سواء كانت محلية أو مستوردة.

● **تكشف هذه النتائج** عن حالة من الحذر العام تجاه سلامة الأغذية، ما يؤكد أهمية تشديد الرقابة، وتعزيز الشفافية في التصنيع والتوريد، ورفع الوعي بطرائق التحقق من جودة المنتجات وسلامتها.

السؤال الثاني عشر:

● **عندما تسمع خبرًا عن تلوث الغذاء أو غشه ما أول رد فعل لك؟**

تُظهر نتائج هذا السؤال أن الوعي المجتمعي في التعامل مع أخبار التلوّث أو الغشّ الغذائي يتسم بدرجةٍ عالية

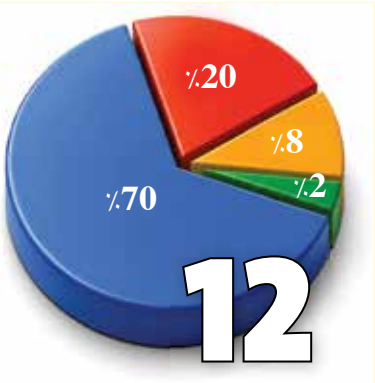

من الاتزان؛ إذ أفاد غالبية المشاركين، بنسبة (٧٠٪)، بأن أول ردٍّ فعل لديهم هو التحقّق من مصدر الخبر ومصداقيته، ما يعكس تنامي ثقافة التثبّت وعدم الانسياق خلف الشائعات.

وفي المقابل، أشار (٢٠٪) إلى أنهم يبادرون إلى تجنّب المنتج فورًا بوصفه إجراءً احترازيًا يعكس إدراكًا بخطورة الأمر.

بينما اختار (٨٪) مشاركة الخبر مع الآخرين، وهي نسبة محدودة تدل على تفضيل التحقّق قبل النشر والتداول.

أما تجاهل الخبر فجاء بنسبة ضئيلة جدًا (٢٪)، وهو ما يؤكد أن قضايا سلامة الغذاء تحظى باهتمام واسع لدى المجتمع.

تشير هذه النتائج إلى وجود توازن بين الوعي المعلوماتي والحس الوقائي لدى المستهلكين، بما يدعم جهود التوعية ويعزّز التعامل الرشيد مع القضايا المتعلقة بسلامة الغذاء.

السؤال الثالث عشر:

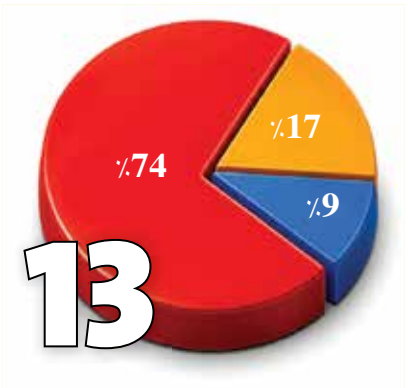

● **برأيك، هل جميع الحملات التسويقية حول الأغذية تُعدّ موثوقة؟**

تُظهر نتائج هذا السؤال حالةً واضحة من الحذر تجاه الإعلانات والحملات التسويقية المتعلقة بالأغذية؛ إذ رأى (٧٤٪) من المشاركين أن هذه الحملات تكون موثوقة «أحيانًا فقط»، ما يدل على أن بعض الحملات قد تتضمّن مبالغات أو معلومات غير دقيقة.

وفي المقابل، أشار (١٧٪) إلى أن الحملات التسويقية غير موثوقة إطلاقًا، وهي نسبة تعكس وجود شريحة لديها ثقة ضعيفة بالإعلانات الغذائية .

أما الذين يرون أن هذه الحملات موثوقة غالبًا فلم تتجاوز نسبتهم (٩٪)، وهي نسبة محدودة تؤكد تراجع الثقة الكاملة بالتسويق الغذائي لدى الجمهور.

● **وتعكس هذه النتائج** ارتفاع مستوى الوعي المجتمعي تجاه مخاطر الغشّ الغذائي، وتزايد الميل إلى التحقّق من المعلومات قبل شراء المنتجات أو استهلاكها.

أهم النتائج

- أظهرت الدراسة انتشار ظاهرة الغشّ الغذائي وارتفاع مستوى القلق المجتمعي تجاهها.
- أكدت النتائج أن الغشّ الغذائي يُعد خطرًا حقيقيًا على صحة المستهلك وسلامة المجتمع.
- تبيّن وجود وعي مجتمعي متنامٍ بمخاطر الغشّ الغذائي، مع استمرار الحاجة إلى مزيدٍ من التوعية والتثقيف.
- كشفت الدراسة عن تراجع مستوى الثقة الكاملة ببعض المنتجات الغذائية والحملات التسويقية المتعلقة بها.
- أوضحت النتائج أن المستهلكين يعتمدون بدرجة كبيرة على تاريخ الصلاحية والجهات الرسمية للتحقق من سلامة الأغذية.

من أهم التوصيات

- ضرورة تكثيف الحملات التوعوية حول مخاطر الغشّ الغذائي وطرائق اكتشافه.
- تعزيز الرقابة على الأسواق والمنتجات الغذائية وتشديد العقوبات على المخالفين.
- دعم دور الجهات الرسمية والإعلام في نشر التحذيرات والمعلومات الموثوقة المتعلقة بسلامة الغذاء.
- تعزيز ثقافة الاستهلاك الواعي والتحقق من جودة المنتجات قبل شرائها أو استهلاكها.

أهم المؤشرات والمعايير الدولية لغشِّ الغذاء

تعتمد الجهات الرقابية والمنظمات الدولية على مجموعة من المؤشرات والمعايير للكشف عن غشِّ الأغذية وضمان سلامتها وجودتها، وتُعدُّ هذه المعايير والمؤشرات جزءًا أساسيًا من الجهود الدولية لحماية المستهلك، وتعزيز سلامة الغذاء، والحد من ظاهرة الغشِّ الغذائي وآثارها الصحية والاقتصادية، ومن أبرز هذه المعايير ما يلي:

- **سلامة المكوّنات الغذائية:** التحقق من مطابقة المكوّنات للمواصفات المعلنة، وخلوّها من المواد الضارّة أو غير المصرَّح بها.
- **مطابقة البطاقة الغذائية:** التأكد من صحة البيانات المدونة على المنتج، مثل: المكونات، والقيمة الغذائية، وبلد المنشأ، وتاريخي الإنتاج والانتهاء.
- **الفحوص المخبرية والتحاليل الكيميائية:** للكشف عن المواد المضافة المحظورة، أو نسب الملوثات، أو عمليات التلاعب بالمكوّنات.
- **معايير الجودة والسلامة الغذائية:** مثل أنظمة: (Codex Alimentarius - HACCP - ISO)، وهي معايير دولية تستهدف ضمان سلامة الغذاء خلال مراحل الإنتاج والتخزين والتوزيع.
- **التتبّع والشفافية:** وجود نظام يتيح تتبّع المنتج الغذائي من مصدره حتى وصوله للمستهلك، ما يساعد على اكتشاف حالات الغش وسحب المنتجات المخالفة بسرعة.
- **الرقابة على سلاسل التوريد:** التحقق من مصادر المواد الخام وطرائق التصنيع والنقل والتخزين وفق الاشتراطات الصحية المعتمدة.
- **الكشف عن التلاعب التجاري:** مثل تغيير تواريخ الصلاحية، أو استبدال المكونات الأصلية، أو تقليد العلامات التجارية، أو خلط المنتجات بمواد أقل جودة.
- **مؤشرات الشكاوى والتحذيرات الصحية:** تعتمد الجهات الرقابية على بلاغات المستهلكين، وتقارير التسمم الغذائي، والتحذيرات الدولية لرصد المنتجات المشبوهة.

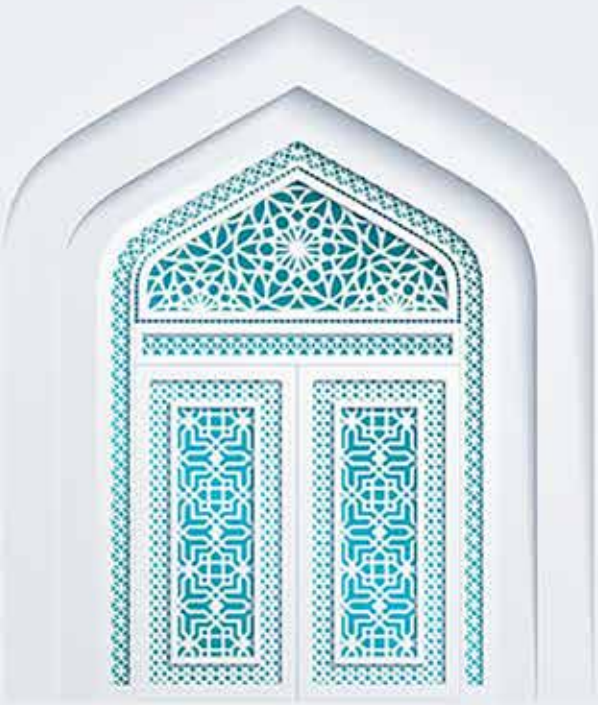

خواطر
الكلمة الطيبة

بين خرافة الموروث وحقيقة التوحيد

د. خالد سلطان السلطان

من أبرز الظواهر البدعية التي شاعت في مجتمعات متعدّدة، وتسلّلت إلى بيوت المسلمين وأحوالهم، ما يُعرف بـ(العين الزرقاء)؛ تلك الرمزية التي غدت عند بعضهم وسيلةً لدفع الضرر، ووقايةً من الحسد، مع ما يحيط بها من تصوّرات ومعتقدات تحتاج إلى وقفة صادقة، ونظرة ناقدة تُعيد الأمور إلى ميزان الحقّ، وتكشف حقيقة ما استقرَّ في الأذهان من أوهام.

مما يذكر في هذه الظاهرة أنه قد اكتُشِفَتْ منطقةُ (تلِّ براك) - وهي إحدى التلال الأثريّة في بلادِ الشام، في سوريا - وعُثِرَ فيها على أقدم تمائم «العين»، ويُقال إن تاريخها يرجعُ إلى نَحو ثلاثة آلاف وثلاث مئة سنة قبل الميلاد. هكذا يروي أهلُ الاكتشافاتِ والتنقيبِ عن التراثِ وبواطنِ الأرض.

وبالنظر إلى هذه الرمزيّة، نجد أنّ «العين» - أو ما يُسمّى بالعين الزرقاء - قد توارثتْها ثقافاتٌ متعدّدة، وتبنّتها حضاراتٌ مختلفة؛ فقد وُجدت في الشام، كما عُرفت في مصر قبل نحو ألفٍ وخمسمائةِ سنةٍ قبل الميلاد، فيما سُمّي بـ«عين حورس»، ثم انتقلت هذه الفكرة إلى تركيا، فيما يُعرف بـ«نظر بونجوك»، ثم سرت في أقاليم شتّى، حتى وصلت إلى عددٍ من بلاد المسلمين.

وسأدعُ هذا الامتدادَ التاريخيّ جانبًا، لأقفَ عند أصلِ الفكرة: وهي الاعتقادُ بأنّ هذه «العين» تدفع الضرر، وتردّ الحسد، وتحمي صاحبها من شرّ الناظرين؛ فيُعلّقها المرء على صدره، أو في سيارته، أو في بيته، أو في أدواته، ظنًّا منه أنّها تردّ العين، وتدفع البلاء، بل ويُقال عند بعضهم: إنّها تردّ الشيطان!

وهنا يبرز سؤالٌ جوهريّ: من الذي أوحى للناس بهذه الفكرة؟

إنّه الشيطان نفسُه؛ إذ يلبّس على الناس، ويوهمهم أنّهم إن فعلوا هذه الأفعال اندفع عنهم شرّه، وهو في الحقيقة يزيدهم ضلالًا، ويُؤكّد ذلك ما جاء في قصّة أبي هريرة -رضي الله عنه- مع الشيطان، حين وكّله النبي -ﷺ- بحفظ صدقةِ رمضان، فجاءه الشيطانُ يسرق، فأمسكه، فشكا إليه الفقرَ والحاجة، فتركه. ثم تكرّر ذلك مرّتين، وفي المرّة الثالثة قال له الشيطان: «ألا أعلّمك شيئًا إذا قلته حَفِظَك الله من الشيطان؟» قال: نعم. قال: «إذا أويتَ إلى فراشك فاقرأ آيةَ الكرسي»، فلمّا أخبر أبو هريرةَ رضي الله عنه النبيَّ -ﷺ- قال: «صدقك وهو كذوب».

فهذا الشيطان - مع كونه كذّابًا - قد يَصدُق أحيانًا لمصلحةٍ أعظم، وهي تمرير الباطل على الناس؛ فهو لمّا رأى حرص أبي هريرة على العلم، دلّه على الحقّ. أمّا عامّة الناس، فيُضلّهم بمثل هذه الخرافات، فيقول لهم - بلسان الحال-: علّقوا «العين الزرقاء» تُدفَع عنكم الأضرار، وتُصرَف عنكم الأسقام!

وقد انتشرت هذه الظاهرة في كثيرٍ من البلدان، ومنها الكويت، فكانت تُرى في البيوت، والسيارات، بل وتطوّر الأمر حتى صُنعت منها أشياء تُهان كالنِّعال!

● ولا تُنسى كلمةٌ مؤثّرةٌ للشيخ عبدالرحمن عبدالصمد -رحمه الله-؛ إذ قال مستنكرًا: «كيف يرضى الرجلُ لنفسه أن يضع نعلًا أمام وجهه؟!»، إنّها صورةٌ تختصر حجمَ التناقض: تميمةٌ تُعظَّم، ثم تُهان، ومع ذلك يُظنّ أنّ فيها نفعًا أو ضرًّا!

والحقّ الذي لا مرية فيه: أنّ النفعَ والضرّ بيد الله وحده، وأنّ ما سوى ذلك أوهامٌ ينسجها الشيطان، ويُروّجها الجهل، حتى تستقرّ في عقول الناس على أنّها حقائق.

دور التفكير الاستشرافي في تطوير العمل الخيري

إعداد: ذياب أبو ساره

يشهد العمل الخيري اليوم منعطفًا حاسمًا؛ فلم تعد المبادرات الخيرية التقليدية، التي تركز على سدّ الاحتياجات الطارئة أو تقديم المعونة الفورية، قادرة على مواكبة التحولات العميقة في العالم؛ فالأزمات المعاصرة - البيئية منها والاقتصادية والصحية - أصبحت أكثر تشابكًا وترابطًا ومتلاحقة، وذلك في مشهد تنموي تغزوه التكنولوجيا وتتشابك فيه مصالح الدول والمجتمعات، وفي هذا السياق، لم يعد السؤال المنطقي: كم أنفقنا؟ أو كم استفاد؟ بل أصبح: ما القيمة التي نحدثها؟ وما الأثر الذي نتركه في المستقبل؟ ومن هنا يبرز التفكير الاستشرافي مدخلا استراتيجيا يعيد بناء رؤية العمل الخيري: من منطق المعالجة إلى منطق التكوين، ومن الاستجابة الآنية إلى التخطيط طويل الأمد.

مفهوم التفكير الاستشرافي:

التفكير الاستشرافي: هو أسلوب تفكير يساعد المؤسسات على فهم الاتجاهات المستقبلية، والاستعداد لها مبكرًا، بدل الاكتفاء بمعالجة المشكلات بعد وقوعها، وهو لا يعني التنبؤ بالغيب، بل حسن التخطيط واتخاذ قرارات واعية، تقوم على دراسة الواقع وتوقع مساراته المحتملة، وذلك من خلال تحليل الاتجاهات الحالية، ورصد الإشارات المبكرة للتغير، وبناء سيناريوهات تساعد متخذي القرار على التعامل الواعي مع المراحل المقبلة في التخطيط الاستراتيجي.

وفي المجال الخيري، لا يعني الاستشراف توقّع الأزمات فحسب؛ بل يتجاوز ذلك إلى فهم البُنى المنتجة لها، وتحليل أسبابها الجذرية، وتصميم حلول ذكية ومستدامة، تُبقي أثر الخير ممتدا عبر الأجيال.. إنه انتقال من (مساعدة اليوم) إلى (تمكين الغد)، ومن (رد الفعل) إلى (الاستباق وصناعة الفرص).

لماذا نحتاج إلى التفكير الاستشرافي

أصبح العمل الخيري اليوم جزءًا أساسيا من بناء المجتمع واستقراره، ومع تسارع التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، تواجه المؤسسات الخيرية اليوم تحديات واضحة يمكن

- **يمكن للتفكير الاستشرافي أن يكون منهجًا متقدمًا للتعامل الذكي مع التحديات المستقبلية**

• الاعتماد على التبرعات قصيرة الأجل يجعل بعض المشاريع تتوقف سريعًا، دون أن تترك أثرًا دائمًا

تلخيصها في أربع نقاط رئيسية:

١. الأزمات أصبحت معقّدة: فالفقر- على سبيل المثال- لم يعد مشكلة منفصلة، بل يرتبط بالتعليم والصحة والبطالة والبيئة؛ لذلك، فإن الحلول الجزئية لم تعد كافية في التعامل معه ومعالجته.

٢. مقدار التغيرات وسرعتها: فالواقع يتغير بسرعة تفوق قدرة الخطط الخيرية التقليدية على الاستجابة؛ ما يؤدي -أحيانًا- إلى تأخر الحلول أو ضعف أثرها.

٣. التركيز على الأرقام أكثر من التغيير الحقيقي: كثير من المبادرات تقيس النجاح بعدد المساعدات المقدمة، دون النظر إلى ما إذا كانت حياة المستفيد قد تحسّنت فعليا على المدى المتوسط والطويل أم لا!

٤. ضعف الاستدامة: فالاعتماد على التبرعات قصيرة الأجل يجعل بعض المشاريع تتوقف سريعًا، دون أن تترك أثرًا دائمًا.

كيف يغيّر التفكير الاستشرافي مستقبل العمل الخيري؟

أولا: إعادة تعريف النجاح

يوجه التفكير الاستشرافي بوصلة النجاح في العمل الخيري من (كمّ المشاريع) إلى (نوعية الأثر)، ومن (المساعدات المؤقتة) إلى (تمكين الإنسان ذاته)، ومن (البرامج الموسمية) إلى (الحلول الدائمة والمستدامة)؛ فالنجاح الحقيقي لا يقاس بعدد السلال الغذائية أو قيمة التبرعات فقط، بل بقدرة المؤسسة على ترك أثر طويل الأمد في حياة الأسر والمجتمعات.

ثانيًا: توسيع نطاق العمل الخيري

أصبحت المؤسسة الخيرية اليوم جزءًا من منظومة التنمية الشاملة، لا مجرد جهة توزيع مساعدات؛ بل شريكًا في حل مشكلات المجتمع، والمساهمة في تعزيز الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، وبناء رأس مالٍ اجتماعيٍّ يخفف أزمات المجتمع عند وقوعها؛ فكل مبادرة خيرية ناجحة، تُسهم بطريقة غير مباشرة في دعم الاقتصاد المحلي، وتقوية شبكة الأمان الاجتماعي.

ثالثًا: العلاقة الإيجابية مع المستقبل

يعلّمنا التفكير الاستشرافي ألا نخاف المستقبل، بل نفهمه ونتعامل معه بوعي؛ فبدل انتظار الأزمات، تستطيع المؤسسات الخيرية أن تستشعر التحولات القادمة، وتستعد لها عبر إدارة المخاطر بأساليب مدروسة، وتجربة حلول جديدة وتقييم نتائجها، وتحويل

• التفكير الاستشرافي هو أسلوب تفكير يساعد المؤسسات على فهم الاتجاهات المستقبلية والاستعداد لها مبكرًا بدل الاكتفاء بمعالجة المشكلات بعد وقوعها

• ليس الاستشراف توقّع الأزمات فحسب بل يتجاوز ذلك إلى فهم البنى المنتجة لها وتحليل أسبابها الجذرية وتصميم حلول ذكية ومستدامة

• أصبح العمل الخيري اليوم جزءًا أساسيا من بناء المجتمع واستقراره ومع تسارع التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، تواجه المؤسسات الخيرية اليوم تحديات واضحة

الأخطاء إلى دروس مكتسبة لتفاديها بدلا من عدها فشلًا!

مبادئ التفكير الاستشرافي

لكي يصبح الاستشراف ممارسة واقعية داخل المؤسسات، لابد من تبني مجموعة من المبادئ الجوهرية:

١- النظرة الشمولية: التعامل مع المشكلات باعتبارها مترابطة وليست معزولة.

٢- تمكين المجتمع المحلي: وذلك من خلال إشراك المستفيدين وأصحاب المصلحة في تصميم المشروعات وتنفيذها.

٣- التعلم المستمر: وذلك من خلال استخلاص الدروس والعبر من النجاحات والإخفاقات على حد سواء.

٤- المرونة والتكيّف: تطوير الخطط وتحديثها بحسب التطورات والمتغيرات.

أداة فعّالة لمواجهة التحديات الكبرى

يمكن للتفكير الاستشرافي أن يكون منهجًا متقدمًا للتعامل الذكي مع التحديات، وذلك من خلال ما يلي:

- **في الأزمات الاقتصادية والبيئية:** يركّز على الوقاية وتقليل الخسائر قبل وقوعها.
- في الأزمات الصحية والنزاعات: يعزز بناء شراكات سريعة وفاعلة بين القطاعات.
- **في إدارة الموارد وتنميتها:** يوجّه الجهود نحو مشروعات طويلة المدى بدل الإنفاق قصير الأثر.
- **في الصراعات والجائحات:** تعزيز الاستعداد المبكر، وبناء شراكات عابرة للقطاعات كما أظهرت تجربة (كوفيد-١٩).

• يوجه التفكير الاستشرافي بوصلة النجاح في العمل الخيري من (كمّ المشاريع) إلى (نوعية الأثر)، ومن (المساعدات المؤقتة) إلى (تمكين الإنسان ذاته)، ومن (البرامج الموسمية) إلى (الحلول الدائمة والمستدامة)

الاستدامة.. الغاية الكبرى

ليست الاستدامة في جوهرها مجرد استمرار لوجود المؤسسة، بل استمرار أثرها في الإنسان والمجتمع، ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يلي :

- **الحوكمة الرشيدة :** التي تقوم على الشفافية والمشاركة.
- **التمويل المتنوع طويل الأجل:** الذي من شأنه أن يحمي المؤسسة من التقلبات، ولا سيما في الأزمات العالمية.
- **بناء القدرات المؤسسية:** وضمان تجدد الكفاءات، من خلال كفاءة التوظيف والتدريب المستمر.
- **تشجيع الابتكار والإبداع :** باعتباره وسيلة لتجديد العمل الخيري وتفاعله مع المتغيرات.

من الرؤية إلى التنفيذ

ولأن الأفكار الكبرى لا تتحول إلى نتائج إلا بالممارسة، فإنه يمكن للمؤسسات الخيرية أن تبدأ خطوات عملية لتبني التفكير الاستشرافي، مثل:

- متابعة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية محليا وعالميا.
- عقد جلسات تفكير استراتيجي ورسم سيناريوهات مستقبلية.

اتجاهات عالمية في العمل الخيري

تشير تقارير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية **OECD** (٢٠٢٤) إلى أن قيمة التمويل الموجّه للأعمال الخيرية ذات الأثر المستدام تجاوزت ١٨٠ مليار دولار سنويًا، وهو ما يمثل زيادة تفوق ٤٠٪ خلال عقد واحد، مع انتقال واضح من الدعم الإغاثي إلى الاستثمار الاجتماعي طويل الأجل. وفي تقرير منتدى العمل الخيري العالمي ٢٠٢٣، تبين أن ٦٨٪ من المؤسسات الخيرية الكبرى أصبحت تعتمد منهج (قياس الأثر الاجتماعي) **Social Impact Measurement** كجزء من تقييم الأداء، بعد أن كان هذا المفهوم هامشيًا قبل عشر سنوات فقط.

وعلى الصعيد العربي، أشار المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (٢٠٢٤) إلى أن أكثر من ٥٥٪ من الجمعيات الخيرية الخليجية بدأت في تبنّي أدوات رقمية للتخطيط ورصد النتائج، وأن الكويت تُعد من أعلى الدول العربية في حجم الإنفاق الخيري مقارنة بعدد السكان، مع إنفاق تقديري يقارب ١,٦ مليار دولار سنويًا (منها ما يزيد عن ٣٠٪ في برامج تنموية مستدامة).

ولا شك أن مثل هذه المؤشرات تكشف أن التحول من «العطاء الإغاثي» إلى «العطاء التنموي» بات اتجاهاً عالمياً لا رجعة فيه، وأن التفكير الاستشرافي أصبح الإطار الأنجع لإدارة هذا التحول بكفاءة، وربط العمل الخيري برؤى التنمية الوطنية والعالمية مثل رؤية الكويت ٢٠٣٥ وأهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠.

- التعاون مع الجامعات ومراكز البحث لتعزيز الفهم العلمي للقضايا الاجتماعية.
- ربط التمويل بتحقيق الأثر لا بمجرد تنفيذ النشاط.
- استخدام البيانات والتحليلات لدعم القرار.

العمل الخيري وخطط التنمية:

في الكويت -على سبيل المثال- يمكن أن تتلاقى فرص تطوير القطاع الخيري مع رؤية (كويت جديدة ٢٠٣٥) - التي تضع التنمية البشرية والاستدامة في صميم أولوياتها - حيث يمكن للمؤسسات المحلية أن ترسخ ريادتها الخيرية وذلك من خلال ما يلي:

- بناء القدرات المؤسسية المتخصصة في الاستشراف والتخطيط البعيد.
- التحوّل من العلاج إلى الوقاية عبر برامج تنموية تعالج جذور الفقر والهشاشة.
- تعزيز الشراكات الإقليمية لتعظيم الأثر والعمل الإنساني المشترك.
- تبني منهج قياس الأثر الاجتماعي الحقيقي وليس فقط حجم التبرعات والمشروعات.

التحول القائم على الأثر:

تكشف المؤشرات الدولية أن التحول نحو العمل الخيري القائم على التخطيط الاستراتيجي وقياس الأثر لم يعد خيارًا فكريًا، بل استجابة واقعية لحجم التحديات المتزايدة. فبحسب تقارير الأمم المتحدة، يعيش اليوم أكثر من ٧٠٠ مليون إنسان تحت خط الفقر المدقع، رغم إنفاق مئات المليارات سنويًا على المساعدات، ما يؤكد أن ضخّ الموارد وحده لا يكفي دون معالجة الأسباب الجذرية للفقر والهشاشة. وفي السياق ذاته، تشير دراسات البنك الدولي إلى أن كل دولار يُستثمر في برامج الوقاية والتمكين المبكر (كالتعليم الأساسي، والرعاية الصحية الأولية، وبناء المهارات) يمكن أن يحقق عائدًا اجتماعيًا يتراوح بين ٤ إلى ٧ دولارات مقارنة بالاستجابات الإغاثية المتأخرة.

وتُظهر تقارير متخصصة في العمل الخيري العالمي أن المؤسسات التي تعتمد منهج التخطيط طويل الأمد وقياس الأثر الاجتماعي حققت تحسنًا بنسبة تصل إلى ٣٠-٥٠٪ في استدامة نتائج مشاريعها مقارنة بالمبادرات قصيرة الأجل. كما بيّنت دراسات حديثة أن أكثر من ثلث المشاريع الخيرية التقليدية يتوقف أثرها خلال أقل من عامين من انتهاء التمويل، في حين تستمر المشاريع القائمة على التمكين وبناء القدرات لسنوات أطول، حتى بعد انسحاب الجهة المانحة.

وتعكس هذه الأرقام بوضوح أن الانتقال من منطق «الإنفاق» إلى منطق «الاستثمار الاجتماعي» لم يعد ترفًا تنظيريًا، بل ضرورة لضمان تعظيم الأثر، وترشيد الموارد، وبناء مجتمعات قادرة على الصمود أمام الأزمات. ومن هنا، يغدو التفكير الاستشرافي أداة محورية لإعادة توجيه العمل الخيري من معالجة النتائج إلى صناعة الحلول، ومن إطفاء الحرائق إلى بناء منظومات وقائية مستدامة.

الخاتمة:

وبناء على ما سبق فإن التفكير الاستشرافي لم يعد خيارًا تكميليًا في العمل الخيري، بل شرطًا للفاعلية والريادة؛ فالمؤسسات التي تمتلك شجاعة إعادة التفكير في أدوارها، وطريقة إدارتها للفرص والمخاطر والموارد، والاستثمار في المستقبل، ستكون أكثر جاهزية للنجاح، وشريكًا حقيقيا في صناعة عالم أكثر عدلًا واستدامة، مع تأكيد أن التفكير الاستشرافي ليس تقنية للتنبؤ أو أداة تخطيط إضافية، بل هو عقلية قيادية ومنهج تفكير، يعيد هيكلة فهم المؤسسة لذاتها ودورها في المجتمع.

• كثير من المبادرات تقيس النجاح بعدد المساعدات المقدمة دون النظر إلى ما إذا كانت حياة المستفيد قد تحسّنت فعليًا على المدى المتوسط والطويل أم لا؟!

• تُظهر تقارير متخصصة في العمل الخيري العالمي أن المؤسسات التي تعتمد منهج التخطيط طويل الأمد وقياس الأثر الاجتماعي حققت تحسنًا بنسبة تصل إلى ٣٠-٥٠٪ في استدامة نتائج مشاريعها

• تعكس هذه الأرقام بوضوح أن الانتقال من منطق «الإنفاق» إلى منطق «الاستثمار الاجتماعي» لم يعد ترفًا تنظيريًا بل ضرورة لضمان تعظيم الأثر وترشيد الموارد

دعم الكويت أسهم في بناء كوادر طبية وتقديم خدمات صحية متخصصة

د. البلعسي: إحياء التراث جسرٌ للخير في دعم القطاع الصحي اليمني

حوار: وائل سلامة

في قلب التحديات الصحية والاقتصادية التي تواجه اليمن، يبرز دور الأطباء والمخلصين للعمل الإنساني الذين يصنعون فرقًا حقيقيا في حياة المرضى والمجتمع، ود.عبدالكريم البلعسي، (الناشط في العمل الإنساني واستشاري أول أنف وأذن وحنجرة وزراعة القوقعة، والأستاذ المساعد بجامعة ذمار)، يمثل نموذجًا للالتزام الطبي والإنساني، وهذا الحوار يستعرض مسيرته العلمية والطبية، وتجربته في توطين عمليات زراعة القوقعة، وعمله الخيري، ووجهة نظره حول الواقع الصحي في اليمن، مع تسليط الضوء على المواقف الإنسانية التي تركت أثرًا عميقًا في حياته العملية.

د. عبدالكريم البلعسي

■ حدثنا عن مسيرتك العلمية والطبية منذ بدايتها؟

● أنا من مواليد الضالع في جنوب اليمن، ودرست الابتدائية والإعدادية والثانوية، ومن الموافقات الطيبة أنَّ دراستي كانت في مدارس أنشأتها الكويت في عام ١٩٧٤، الابتدائية والمتوسطة والإعدادية والثانوية وكلها كانت في جنوب اليمن، ثم انتقلت إلى صنعاء بعد الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠ لدراسة الطب.

ووجدت نفسي لاحقًا أعمل في مستشفى الكويت الجامعي الذي أسسته جامعة الكويت، وهو أمر مر مرور الكرام حينها، فلم نكن نفكر في الأمور البعيدة، الحمد لله أكملت دراسة الماجستير والدكتوراة في الخرطوم عام ٢٠٠٧، وبعد عودتي التحقت بجامعة ذمار أستاذا مساعدا، ثم أصبحت رئيس قسم لأكثر من ١٤ عامًا، وبدأت تدريب الطلاب في مستشفى الكويت في جامعة ذمار، وخلاصة هذه التأملات، أن كثيرًا من زملائي في اليمن وفي وظائف حكومية وعلمية، هم ثمرات الدعم الخيري الكويتي، وهذا بفضل الله أولًا ثم بفضل الداعمين والمحسنين الكويتيين، فضلا عن إنجازات كبيرة تُحسب لدولة الكويت أميرًا وحكومة وشعبًا وجمعيات خيرية داعمة.

■ ما أبرز الإنجازات الطبية التي حققتها في مجال الأنف والأذن والحنجرة؟

● منذ ١٧-١٨ عامًا نعمل في جراحة الأنف والأذن والحنجرة، ولا سيما الجراحات الدقيقة للأذن، وفي ديسمبر ٢٠٢٤، قمنا بإجراء أول عمليات زراعة القوقعة في اليمن، وأنشأنا أول مركز متخصص، وكان لذلك أثر طيب في إعادة حاسة السمع للأطفال الذين حرموا منها، وكذلك إعادة الأمل للآباء والأمهات، وقد أجرينا حتى الآن ٨٤ عملية زراعة قوقعة، بالتعاون مع أهل الخير والمحسنين داخل البلد ومن المرضى أنفسهم، مع وجود أكثر من ٢٤٠ حالة تحت

البلعسي بعد إجراء عملية زراعة القوقعة لأحد الأطفال

الانتظار؛ إذ لم نستطع إجراء العمليات إلا للحالات التي توفر لها بعض الدعم.

■ كيف تصف الواقع الصحي في اليمن؟

● الواقع الصحي في اليمن صعب جدا، ويواجه تحديات كبيرة؛ بسبب الوضع الاقتصادي والحرب التي ألقت بظلالها على القطاع الصحي لأكثر من عشر سنوات، فالمرافق الحكومية تعمل بأقل من ٥٠٪ من طاقتها، وهناك انتشار للحمى والأوبئة وسوء تغذية بين الأطفال والأمهات الحوامل والمرضعات، كما أن هناك نقصا كبيرا في الموارد المالية، والأدوية، والمحاليل، والمستلزمات الطبية، وهذا يؤثر تأثيرًا مباشرًا على صحة المجتمع.

وعلى صعيد الإعاقة السمعية في اليمن لا شك أنَّها بحاجة إلى دعم كبير؛ لأن إعادة السمع تعيد للمريض حياته؛ فمن يولد فاقدا للسمع لا يستطيع الكلام، ولا القراءة، ولا سماع كلام الله، ولا الفهم العلمي والمعرفي؛ لأن العلم يأتي عبر السماع، قال -تعالى-: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، فالسمع هو البوابة الأولى للمعرفة، ومن يعيده لمريض فاقد السمع يكون قد أعاد له حياته وانخراطه في المجتمع.

■ كيف كان ارتباطك بالعمل الخيري، وما أثره على القطاع الصحي؟

● ارتبطت بالعمل الخيري عندما وجدت أن كثيرًا من الناس غير قادرين على إجراء عمليات زراعة القوقعة، ولمسنا معاناة حقيقية؛ لذلك سعينا لتوظيف خبراتنا الطبية لخدمة هذه الفئة، والتعاون مع أهل الخير، والعمل الخيري في اليمن يغطي فجوات كبيرة، مثل مراكز الغسيل الكلوي، ودعم مرضى السرطان، وبناء مستشفيات ومراكز صحية، وقوافل طبية متنقلة لتقديم الخدمات في المناطق النائية، وعمليات متخصصة للعيون، والأنف والحنجرة، ودعامات القلب، وجمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية أسهمت إسهاما كبيرا في هذه المشاريع، التي تعد حجر الزاوية في الدعم الصحي الخيري.

■ ما المواقف الإنسانية التي أثرت فيك خلال عملك؟

● أكثر المواقف الإنسانية تأثيرًا كانت عند زراعة القوقعة لطفل عمره ١٢ عامًا؛ فقد السمع فجأة وكان متفوقًا وذكيا، لكنه شعر بالعزلة، ورؤية الأب والأم يبكون عند سماع ابنهم كانت مؤثرة جدا، كما زرعنا القوقعة لطفلة فاقدة السمع والبصر، وعند سماعها للمرة الأولى بدأت تتعلم وتقرأ القرآن وتحفظه، وكان لهذا الأثر النفسي والمعرفي العظيم على حياتها، هذه اللحظات تجعل العمل الطبي عملًا إنسانيا ومؤثرًا للغاية.

■ ما التحديات الطبية والمالية التي تواجه برنامج زراعة القوقعة؟

● جهاز القوقعة يكلف حوالي ١٢ ألف دولار، ونحاول تأمين جزء من التكلفة محليا، لتغطية ٣-٤ آلاف دولار تقريبًا، بينما الباقي

● إعادة السمع تعني إعادة الأمل للأسر وتمكين الأطفال من الانخراط في المجتمع ومنحهم فرصة ليصبحوا أفرادًا منتجين وفاعلين

● تجارب الأطفال المستفيدين من زراعة القوقعة تُبرز الأثر العميق للعمل الطبي والإنساني في المجتمع

● الواقع الصحي مليء بالتحديات فالحرب ونقص الموارد أديا إلى ضعف الخدمات الصحية وانتشار الأمراض وسوء التغذية

● زراعة القوقعة مشروع حياة والعمليات المتاحة في اليمن الآن بأقل من نصف التكلفة مقارنة بالخارج

أثناء إحدى عمليات زرع القوقعة

يتحمله المريض، وهو تحد كبير؛ لأن معظم الأسر غير قادرة على ذلك، كما أن التأهيل بعد العملية يجب أن يكون باللغة العربية واللهجة المحلية لضمان استفادة المريض؛ لأن التأهيل في الخارج لا يناسب دائمًا السياق اليمني، ويستغرق فترات طويلة قد تصل إلى سنة.

■ كيف يتم اختيار الحالات المناسبة لزراعة القوقعة؟

● أجرينا دراسة أولية شاملة شملت ٨٦٣ حالة، بعد الفحوصات، وجدنا: ٣٠٪ لديهم سمع رباني أو مشكلات سلوكية، لا يحتاجون للزراعة، وثلث لديهم ضعف سمع يحتاج سماعة طبية فقط، والثلث الأخير هو المرشح لزراعة القوقعة.

كما استبعدنا بعض الحالات بسبب ضعف بنية القوقعة، وعيوب خلقية، وعدم وجود عصب سمعي، أو القوقعة مسدودة نتيجة التهاب حاد، ومن الأمور المهمة والضرورية التأهيل بعد العملية، وبعض الأسر غير ملتزمة به؛ لذلك تم استبعادهم أيضًا، وحتى الآن أجرينا ٨٤ عملية، بينما هناك حوالي ٢٦٠ حالة تحت الانتظار، بانتظار دعم الجهات الخيرية.

■ كيف ترى أثر زراعة القوقعة على المجتمع والمرضى؟

● زراعة القوقعة تبعث الأمل؛ فالطفل الذي لا يسمع لا يستطيع التعلم أو قراءة القرآن أو التواصل مع الآخرين، زرعنا حالات لم يكن لديهم السمع أو البصر، وبعد العملية بدؤوا في التعلم والانخراط في المجتمع؛ فالعمل الطبي هنا ليس مجرد علاج، بل هو مشروع حياة، وإعادة أمل للمجتمع بأسره.

■ برأيك، كيف تساهم مبادرات العمل الخيري في دعم القطاع الصحي في اليمن؟

● العمل الخيري في اليمن - ولا سيما المؤسسات الكويتية- يملأ فجوة كبيرة في القطاع الصحي الذي يعاني نقص الموارد الحكومية، على سبيل المثال، وجود مستشفيات متخصصة مثل مراكز الغسيل الكلوي، ودعامات القلب، وعملية إعادة البصر للأطفال، كلها أصبحت ممكنة بفضل الله ثم الدعم الخيري الكويتي؛ حيث توفر الجمعيات الخيرية العلاجات المجانية، والقوافل الطبية المتنقلة، والعمليات المتخصصة، ولا سيما في المحافظات النائية التي لا يمكن للمرضى الوصول إليها بسهولة، هذه المبادرات ليست فقط خدمات طبية، بل مشاريع حياة، تغيّر واقع الإنسان وتمكّنه من ممارسة حياته اليومية بطريقة روتينية.

■ كيف يمكن للمهتمين بالدعم الإنساني المشاركة في برامج مثل زراعة القوقعة؟

● يمكن لأهل الخير والجمعيات المساهمة في تمويل أجهزة القوقعة، والعمليات

الفقر يحرم ٨٠٪ من أطفال اليمن المؤهلين لزراعة القوقعة الالكترونية من (نعمة السمع)

كشفت دراسة بحثية حديثة عن أزمة إنسانية متفاقمة تواجه الطفولة في اليمن؛ حيث تسبب العجز المادي في حرمان مئات الأطفال المصابين بضعف السمع من إجراء عمليات زراعة القوقعة رغم أهليتهم الطبية، ورصدت الدراسة المنفذة في مستشفى البلعسي بمحافظة ذمار للفترة: (٢٠٢٤ - ٢٠٢٥) أن ٦٧ طفلاً فقط تمكنوا من زراعة القوقعة بنجاح، بينما لا يزال ٨٠٪ من الحالات المؤهلة في قوائم الانتظار بسبب الكلفة الباهظة للأجهزة والجراحة، وأرجعت الدراسة أسباب ارتفاع معدلات فقدان السمع الحسي العصبي في اليمن إلى انتشار ظاهرة زواج الأقارب، وغياب الخدمات التشخيصية المبكرة، والمضاعفات الناتجة عن الالتهابات الفيروسية والبكتيرية، ووفقاً للبيانات، فإن ٨٤٪ من الحالات المسجلة فقدت حاسة السمع قبل اكتساب اللغة، ما يضاعف من خطورة العزلة المجتمعية لهؤلاء الأطفال، واختتمت الدراسة بدعوة عاجلة للمنظمات الدولية والجهات الرسمية للتدخل لإنقاذ ٣٣٤ طفلاً تم تشخيصهم بوصفهم مؤهلين فوراً للزراعة من أصل ٨٦٣ حالة خضعت للفحص، محذرة من أن فوات نافذة التدخل المبكر سيكلف المجتمع أجيالاً من (العزلة الصامتة)، وفق توصيف الدراسة.

تكريم د. البلعسي من إحدى المؤسسات الخيرية

الجراحية، أو برامج التأهيل بعد العملية، كل عملية زراعة قوقعة تكلف حوالي ١٢ ألف دولار، ونحن نحاول تغطية جزء منها محليا، لكن هناك جزء كبير يحتاج لدعم خارجي أو محلي إضافي، دعمهم يعني إعادة السمع لمئات الأطفال الذين يعيشون في عزلة بسبب الإعاقة السمعية، وهو أثر دائم ومباشر على حياتهم ومستقبلهم.

■ كيف ترى مستقبل العمل الإنساني الطبي في اليمن، ولا سيما في ظل التحديات الاقتصادية والصحية الحالية؟

● المستقبل في الحقيقة مليء بالتحديات، ولكن هناك أيضًا فرص كبيرة إذا تم توظيف الإرادة الإنسانية بطريقة منظمة؛ فاليمن يواجه ظروفًا اقتصادية وصحية صعبة جدا، فالمرافق الصحية تعاني نقص الكوادر والمستلزمات، والحرب المستمرة تزيد من صعوبة وصول الخدمات الطبية إلى المواطنين، خصوصًا في المناطق النائية، مع ذلك، أنا أرى أن العمل الإنساني الطبي سيبقى ركيزة أساسية في دعم المجتمع اليمني، خصوصًا إذا تضافرت جهود الحكومة، والجمعيات المحلية، وأهل الخير من الداخل والخارج.

من خبرتي، البرامج التي تركز على التدريب المحلي للكوادر، وبناء مراكز متخصصة مثل: مراكز زراعة القوقعة، وتوفير التأهيل الشامل بعد العلاج، يمكن أن تخلق نموذجًا مستدامًا يخدم أجيالًا قادمة.

■ ما الرسالة التي توجهها للمجتمع اليمني والداعمين حول أهمية الاستثمار في برامج إعادة السمع؟

● رسالتي لكل من المجتمع اليمني وأهل الخير والداعمين: الاستثمار في برامج إعادة السمع ودعمها هو استثمار في حياة الإنسان ومستقبله؛ فالطفل أو الشخص الذي يولد فاقد السمع لا يستطيع التعلم، ولا التواصل، ولا المشاركة في الحياة الاجتماعية والدينية كما يجب، وعندما نعيد له السمع، نحن لا نقدم له علاجًا مؤقتًا فقط، بل نعيد له القدرة على التعلم، والتفكير، والتواصل، وحفظ كتاب الله وفهم علومه.

لهذا، فكل دعم مالي أو معنوي يوجه لهذه البرامج له أثر طويل الأمد، وإعادة السمع تعني إعادة الأمل للأسر، وتمكين الأطفال من الانخراط في المجتمع بطريقة مألوفة، ومنحهم فرصة ليصبحوا أفرادًا منتجين وفاعلين؛ فالنتائج الإنسانية والمعرفية والاجتماعية التي تتحقق تستحق كل جهد وموارد، وأقل مساهمة يمكن أن تغيّر مصير طفل، وربما مستقبل عائلة بأكملها؛ فالاستثمار في برامج إعادة السمع هو استثمار في الإنسان اليمني وفي مستقبل اليمن نفسه.

● دعم الكويت والجمعيات الخيرية أسهم في بناء كوادر طبية وتقديم خدمات صحية متخصصة في اليمن

● دعم برامج إعادة السمع هو استثمار في الإنسان اليمني وفي مستقبل اليمن نفسه فأقل مساهمة يمكن أن تغيّر مصير طفل وربما مستقبل عائلة بأكملها

● العمل الإنساني الطبي سيبقى ركيزة أساسية في دعم المجتمع اليمني ولا سيما إذا تضافرت جهود الحكومة والجمعيات المحلية وأهل الخير من الداخل والخارج

التقنيات الذكية ودورها في الجانب الطبي والصحي الخيري (١-٢)

م. أمجد ذياب

يعد الذكاء الاصطناعي في المجال الخيري الصحي، أداة فاعلة لتحسين الكفاءة وتقليل التكاليف؛ كما أصبح مدخلًا لإعادة صياغة مفهوم (العدل الصحي) و(تحقيق مقاصد حفظ النفس) في سياق مؤسسي معاصر؛ فالقيمة الجوهرية لهذه التقنيات لا تكمن في سرعتها الحسابية، بل في قدرتها على كشف ما لا يُرى، وربط ما لا يُربط، ودعم القرار في بيئات يغلب عليها التعقيد وندرة الموارد.

الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري يتجاوز كونه أداة تقنية، ليصبح عنصرًا فاعلًا في تعزيز كفاءة العطاء وضمان وصوله إلى مستحقيه

ومن هنا، فإن السؤال لم يعد: كيف نستخدم الذكاء الاصطناعي؟ بل: كيف نعيد تصميم العمل الخيري الصحي بحيث يصبح الذكاء الاصطناعي جزءًا من بنيته المعرفية والتشغيلية، دون أن يفقد روحه الإنسانية؟

بوصلة التحول الرقمي الصحي

يرتبط هذا التحول بمجموعة من الأسئلة العميقة التي تمثل بوصلة العمل الخيري في عصر البيانات: من هو الأشد احتياجًا في هذه اللحظة للخدمات الصحية؛ وذلك ليس بناءً على من تقدم بالطلب، بل بناءً على مستوى الهشاشة الفعلية؟ وما التدخل الذي يحقق أعلى أثر صحي مستدام لكل وحدة إنفاق؟ وما الفجوات الصامتة التي لا تظهر في التقارير، لكنها تنتج معاناة ممتدة؟ وكيف نضمن عدالة توزيع الدعم في ظل تفاوت القدرة على الوصول والطلب؟ وكيف نوازن بين الشفافية أمام المتبرعين، وصون كرامة المرضى وخصوصيتهم؟

ومن الجدير بالذكر أن هذه الأسئلة تتقاطع مع ما قررته منظمة الصحة العالمية، من أن استخدام الذكاء الاصطناعي في الصحة، يجب أن يُبنى على منظومة قيمية صارمة، تشمل: الاستقلالية، والسلامة، والعدالة، والشفافية، والمساءلة، والاستدامة. ويمكن في السياق الإسلامي توسيع هذا الإطار ليُقرأ في ضوء مقاصد الشريعة، ولا سيما: حفظ النفس، ورفع الحرج، وتحقيق العدل، ومنع الضرر.

إعادة تعريف النموذج التشغيلي

النموذج السائد في كثير من المؤسسات الخيرية الصحية هو نموذج (التدفق الورقي)، وهو: طلب

الذكاء الاصطناعي واكتشاف (الاحتياج الكامن)

لا شك أن العدالة في العمل الخيري لا تتحقق فقط بتساوي الفرص، بل بكشف الفروق الخفية بين الناس. وهنا يظهر مفهوم «الاحتياج الكامن»؛ أي الحاجة التي لم تُعبّر عنها، ويمكن للذكاء الاصطناعي تحليل بيانات متعددة (طبية، وجغرافية، واقتصادية، وسلوكية) لاستخراج أنماط تشير إلى الهشاشة، مثل:

- **الانقطاع غير المسوغ عن العلاج**، وهو مؤشر مبكر على خطر التدهور.
- **التكرار العالي للحالات الطارئة** داخل الأسرة نفسها، ما يدل على هشاشة بنيوية.
- **التركز الجغرافي لأمراض معينة**، بما يشير إلى فجوات في الخدمات الوقائية.
- **تقاطع الفقر مع الأمراض المزمنة**، وهو من أعلى مؤشرات الخطر الصحي.

وبهذا يتحول العمل الخيري من «الاستجابة لمن طلب» إلى «الوصول لمن لم يستطع الطلب»، وهو أقرب إلى تحقيق معنى قوله -تعالى-: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾؛ حيث تُقدّم الحاجة الأشد ولو لم تُصرّح.

● استخدام الذكاء الاصطناعي في الصحة، يجب أن يُبنى على منظومة قيمية صارمة، تشمل: الاستقلالية، والسلامة، والعدالة، والشفافية، والمساءلة، والاستدامة

يدخل، ويُراجع، ويُقبل أو يُرفض، ثم يُصرف الدعم. هذا النموذج، رغم ضرورته، يعاني من قصور بنيوي؛ لأنه يتعامل مع الظاهر فقط (الطلبات المقدمة)، ويقيس النشاط (عدد الحالات) أكثر من الأثر (نتائج التدخل)! وبذلك فإنه لا يملك آلية منهجية للتعلم من البيانات المتراكمة.

مراحل التحول

ويبدأ التحول الحقيقي في الانتقال إلى نموذج (هندسة الأثر)؛ حيث تصبح البيانات محور اتخاذ القرار، ويُعاد تصميم دورة العمل لتشمل:

١- جمع البيانات الصحية والاجتماعية والاقتصادية مترابطة.

٢- بناء نماذج تصنيف للمستفيدين بحسب درجة الهشاشة.

٣- تطوير مؤشرات الأثر بدل مؤشرات نشاط فقط.

٤- إنشاء حلقات التغذية الراجعة (Feedback Loops) تربط القرار بنتيجته الفعلية.

مثال توضيحي: بدل أن تقيس المؤسسة «عدد مرضى السكري الذين تم دعمهم»، تقيس «نسبة انخفاض المضاعفات خلال ٦ أشهر بعد التدخل»، وهو تحول من الكمّ إلى الأثر.

الحوكمة الأخلاقية

قد يؤدي إدخال الذكاء الاصطناعي في بيئة إنسانية دون حوكمة صارمة إلى نتائج عكسية، مثل تكريس التحيزات أو انتهاك الخصوصية؛ لذلك، يجب الانتقال من «الامتثال الشكلي» إلى «المسؤولية الأخلاقية الفعلية» وذلك عبر:

- **بناء نماذج قابلة للتفسير**، ولا سيما في قرارات الاستحقاق.
- اعتماد مبدأ «القرار البشري» في القرارات الحساسة.
- تقليل البيانات إلى الحد الضروري (Data Minimization).
- **وضع السياسات الواضحة** لاستخدام البيانات ومشاركتها.
- **إنشاء لجان مراجعة أخلاقية** داخل المؤسسة.

الذكاء الاصطناعي في خدمة الأطباء

يتجه استخدام (ChatGPT) طبيًا نحو دعم الأطباء في تلخيص ملفات المرضى، ومراجعة الفحوصات، واقتراح احتمالات تشخيصية، وكتابة التقارير. ويعتمد ذلك على ربط النموذج بمصادر طبية موثوقة من خلال تقنية (RAG)؛ بحيث يسترجع معلومات حديثة بدل الاعتماد على الذاكرة فقط؛ كما يمكن دمجه مع أدوات تحليل الصور الطبية مثل الأشعة والرنين المغناطيسي لمساعدة الطبيب على ملاحظة المؤشرات المهمة، ويبقى دوره مساعدًا للقرار الطبي، لا بديلًا عن الطبيب، مع ضرورة حماية بيانات المرضى ووضع صلاحيات واضحة للاستخدام.

خلاصة القول

رغم كل ما سبق، يبقى المبدأ الحاكم أن الذكاء الاصطناعي لا يمكن أن يحلّ محل الحسّ والبُعد الإنساني؛ بل يجب أن يوجهه ويعززه؛ فهناك أبعاد لا تُقاس رقميا بالكامل، مثل: الألم، والكرامة، والظروف الاجتماعية الدقيقة.

لذلك، فإن النموذج الأمثل هو «ذكاء اصطناعي مدعوم بإنسانية عالية»؛ حيث تتخذ الخوارزميات دور التوجيه والتحليل، ويحتفظ الإنسان بدور التقدير النهائي في الحالات المركبة، وعليه فإن توظيف الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري الصحي - إذا تم ضمن إطار مقاصدي وأخلاقي محكم - يمكن أن ينقل المؤسسات من مجرد «مُخفِّف للمعاناة» إلى «صانع للعدالة الصحية»، وهو بذلك لا يخدم الكفاءة فقط، بل يخدم معنى الاستخلاف في الأرض؛ حيث تُدار الموارد المحدودة بما يحقق أعظم نفع للإنسان.

● يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في السياق الإسلامي وتوسيع هذا الإطار ليُقرأ في ضوء مقاصد الشريعة في حفظ النفس ورفع الحرج وتحقيق العدل ومنع الضرر

لا تُرهق نفسك بالمقارنات

في زمنٍ تُعرض فيه حياة الناس على وسائل التواصل الاجتماعي كما لو كانت كاملةً بلا نقص، يقع كثيرٌ من الشباب في فخّ المقارنة؛ ينظر إلى غيره فيحسبه أسعد، وأنجح، وأوفر حظًا! ثم يعود إلى نفسه مثقلًا بالمقارنات، والهمّ المتزايد، والمشكلة ليست في أن ترى نعم الآخرين؛ بل في أن تنسى ما بين يديك من نعم لا تُحصى، وأن تجعل ميزانك بيد غيرك، لا بيد ربك، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ (طه: ١٣١)؛ فهذا نهيٌ رحيم، يحفظ القلب من التعلّق بما عند الناس، ويصونه من الاحتراق الداخلي.

إن المقارنات المستمرة تُفسد صفاء القلب، وتسرق لذّة السعي، وتحوّل الحياة إلى سباقٍ مرهق لا خطّ نهاية له، وقد أرشد النبي -ﷺ- إلى ميزانٍ يقيك هذا العناء فقال: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدرُ ألا تزدروا نعمة الله عليكم»؛ فالقضية ليست أن تُغلق عينيك عن الواقع؛ بل أن تُحسن توجيه بصرك؛ تنظر إلى من سبقك فتتعلم، لا لتتحسّر، وتنظر إلى من دونك فتشكر، لا لتتعالى.

وتذكّر أن ما تراه في الناس غالبًا هو «أجمل ما لديهم»، لا «كلّ ما لديهم»، فخلف الصور المبهرة قصصٌ خفيّة من تعبٍ، وقلقٍ، ونقصٍ لا يُعرض، قال الله -تعالى-: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢١)، أي إن في داخلك من النعم والفرص ما يستحق أن تلتفت إليه بدل أن تظلّ مشغولًا بغيرك.

والشاب الواعي لا يقيس قيمته بعدد ما يملكه غيره، بل بمدى قربه من ربّه، واستقامته على طريقه، وسعيه في تطوير نفسه، وقد قال النبي -ﷺ-: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»؛ فاجعل منافستك مع نفسك: كيف تكون اليوم أفضل من أمس؟ وكيف تقترب خطوةً من هدفك؟ أما الانشغال الدائم بغيرك، فلن يزيدك إلا تعبًا.

التوازن بين الدين والدنيا

اعلم أيها الشاب أنَّ التديّن ليس هروبًا من واقع الحياة، ولا النجاح الدنيوي مسوغًا للتفريط في حقّ الله، بل هو توازنٌ دقيق، تُبنى فيه الدنيا على هدى، وتُطلب فيه الآخرة بسعيٍ واعٍ، قال الله -تعالى-: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص:٧٧)، وقال النبي -ﷺ-: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه»؛ فالشاب الواعي هو من يُصلح قلبه فلا تفسده الدنيا، ويُتقن عمله فلا يتذرّع بالدين للتقصير، فيجمع بين صفاء الإيمان وحُسن الإتقان، ويمضي في حياته بقلبٍ معلّقٍ بالله، ويدٍ عاملةٍ في عمارة الأرض.

كن صاحب أثر طيب

لا تعش لنفسك وحدك؛ فالحياة تمضي سريعًا، ولا يبقى للإنسان منها إلا ما قدّم، وما خلّف من أثر في القلوب والأعمال، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (يس: ١٢)، وقال النبي -ﷺ-: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٍ جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له»؛ فالأثر الصادق لا يُقاس بضخامته، بل ببركته ودوامه؛ كلمةٌ تهدي، أو يدٌ تعين، أو فكرةٌ تُصلح، قد تمتدّ آثارها سنين بعد رحيلك، ازرع خيرًا في كل طريق، واترك بصمةً ترفعك عند الله ولو بكلمة.

خَلْوتك سرُّ صلاحك

قد يراك الناس صالحًا، وتُثني عليك الألسن، لكن الميزان الحقيقي يظهر حين تغيب أعينهم، وتخلو بنفسك، هناك يُمتحن صدقك، ويتجلّى إخلاصك، قال الله -تعالى-: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر: ١٩)، فليس الصدق أن تستقيم أمام الناس؛ بل أن تراقب الله في الخلوات، وأن يكون باطنك خيرًا من ظاهرك، أو على الأقل مثله؛ فاجعل الله ناظرك قبل الناس، واستحضر قربه منك في كل لحظة، فمن صلحت سريرته، أصلح الله علانيته، ورفع قدره في الدنيا والآخرة.

وقت الإنسان هو عمره

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: إن وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم أو العذاب الأليم، وهو يمرّ مرّ السّحاب، فينبغي للمسلم أن يتخذ من مرور الليالي والأيام عبرةً وعظة؛ فإن الليل والنهار يُبليان كل جديد، ويُقَرِّبان كل بعيد، ويطويان الأعمار، ويُشيِّبان الصغار، ويفنيان الكبار، وهذا كله مشعرٌ بتولي الدنيا وإقبال الآخرة.

الثبات في زمن التقلّب

في زمنٍ تتبدّل فيه القناعات سريعًا، وتُعرض الأفكار كأنها حقائق نهائية، يبقى الثبات على الحقّ نعمةً كبرى.

قال الله -تعالى-: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ (إبراهيم: ٢٧)، الثبات ليس جمودًا، بل وعيٌ عميق، وبصيرةٌ تُبصر العواقب، وقلبٌ تعلّق بالله لا بالناس، وقال النبي -ﷺ-: «يأتي على الناس زمانٌ القابضُ على دينه كالقابض على الجمر»، فلا تستوحش طريق الحقّ، وإن قلّ سالكوه.

الغفلة عن الهدف الحقيقي للحياة

ينشغل بعض الشباب بتفاصيل الدنيا ومتاعها، حتى يغيب عنهم السؤال الأهم: لماذا خُلقنا؟ وما الغاية من هذه الحياة؟

قال الله -تعالى-: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ (القيامة: ٣٦)، أي بلا أمرٍ ولا نهي، ولا حسابٍ ولا جزاء؛ فالحياة ليست عبثًا ولا لهوًا، بل هي دار ابتلاءٍ وعمل، يُختبر فيها صدق العبد، ويُبنى فيها مصيره الأبدي.

فمن أدرك حقيقتها، عاش واعيًا لخطواته، حريصًا على وقته، موجّهًا سعيه لما ينفعه عند لقاء الله.

فتاوى شبابية: حكم الحلف بالله صدقًا وكذبًا

■ **سئل الشيخ ابن باز -رحمه الله-: لي صديق يُكثر الحلف بالله صدقًا وكذبًا فما حكم ذلك؟**

● فأجاب -رحمه الله- قائلاً: يُنصَح ويقال له: ينبغي لك عدم الإكثار من الحلف، ولو كنت صادقًا؛ لقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ (المائدة:٨٩)، وقوله -ﷺ-: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم» وذكر منهم: «ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه»؛ فالمشروع للمؤمن أن يقلل من الأيمان ولو كان صادقا؛ لأن الإكثار منها قد يوقعه في الكذب.

لا تستهِن بالصغائر

قد يظنّ بعض الشباب أن الذنب الصغير لا أثر له، أو أن تكراره لا يضرّ، لكن الحقيقة أن تراكم الصغائر يُثقل القلب شيئًا فشيئًا حتى يضعفه ويُطفئ صفاءه، قال الله -تعالى-: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١٥)، وقال النبي -ﷺ-: «إيّاكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يُهلكنه»، فالمؤمن لا يقيس الذنب بصغره أو كبره في نظره، بل بعظم من يعصيه، فلا تنظر إلى صِغَر المعصية، ولكن انظر إلى جلال الله الذي خالفته؛ فإن ذلك أدعى لحياء القلب واستقامته.

الحصانة القلبية قبل الرقابة الخارجية

في زمن انفتحت فيه الأبواب بلا استئذان، وتدفّقت فيه المؤثرات عبر الشاشات والأجهزة، لم تعد الرقابة الخارجية كافية لحماية الأبناء؛ إذ يستحيل على الوالدين أو المربين الإحاطة بكل ما يراه الأبناء أو يسمعونه؛ ومن هنا تبرز أهمية بناء الحصانة القلبية؛ تلك القوة الداخلية التي تُوجّه السلوك، وتضبط الاختيارات.

في زمنٍ تكاثرت فيه الفتن، وتزاحمت فيه المؤثرات الفكرية والسلوكية، يجب أن تتعاظم فيه مسؤولية الوالدين في توجيه أبنائهم؛ فالتربية الصحيحة أصبحت ضرورة شرعية وواجبًا عظيمًا، سنسأل عنه بين يدي الله -تعالى-.

- إن أساس هذه الحصانة هو مراقبة الله -تعالى-، واستحضار نظره في السرّ والعلن، قال -تعالى-: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّه يَرَى﴾ (العلق:١٤)، وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد:٤)، فهذه المعاني إذا استقرت في القلب، جعلت العبد يستحيي من ربه، ويجتنب ما يُغضبه، ولو كان بعيدًا عن أعين الناس.

- وقد ربّى النبي -ﷺ- أصحابه على هذا المعنى العظيم، فقال لابن عباس -رضي الله عنهما-: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك)، فهي وصية تبني علاقةً مباشرة بين العبد وربه، قوامها الحفظ والمراقبة والاعتماد.

- ومن أهم وسائل بناء هذه الحصانة، تعظيم الله في القلوب، وتربية الأبناء على الصلة بالقرآن، وتعويدهم على الصدق، وربطهم بالعبادات التي تُزكي النفوس، كالصلاة، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

- إن أعظم ما يحتاجه الأبناء في زمن الانفتاح ليس مزيدًا من القيود الظاهرة، بقدر ما يحتاجون إلى قلوبٍ حيّةٍ تراقب الله، وتستحيي منه، وتستقيم بأمره، فمتى صلح القلب، صلح الجسد كله، كما قال النبي -ﷺ-: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله»؛ فالحصانة القلبية هي خط الدفاع الأول، فهي تُنشئ إنسانًا مستقيمًا في العلن والخفاء؛ لأن رقيبه لا يغيب.

الحوار التربوي والتوجيه الفكري

لا شك أن الأبناء اليوم يتعرضون لسيلٍ من المفاهيم والأفكار المتباينة، وإن لم يجدوا في بيوتهم من يُصغي إليهم ويُحاورهم، بحثوا عن الإجابات في مصادر قد لا تُحسن توجيههم، وقد أرشد القرآن الكريم إلى أسلوب الحوار القائم على الحكمة والرفق، قال -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥)، كما عرض لنا نموذجًا تربويا بديعًا في حوار لقمان مع ابنه، حين قال: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ (لقمان: ١٣)؛ فبدأ بالرفق، وخاطب القلب قبل الفكر.

وقد كان النبي -ﷺ- يُحاور الشباب ويُقنعهم بالحجّة-، كما في قصة الشاب الذي استأذنه في الزنا- فلم يُعنّفه؛ بل حاوره وسأله: «أترضاه لأمك؟!» حتى أقنعه، فخرج وهو أبغضُ ما يكون إليه، وهذا منهج نبوي يُعلّمنا أن الحوار الهادئ أبلغ من الزجر القاسي.

والتوجيه الفكري لا يعني فرض الآراء بالقوة، بل يعني بناء القدرة على الفهم والتمييز؛ بحيث يتعلم الابن كيف يُفكّر، وهذا يقتضي من الوالدين الاستماع الجيد، واحتواء التساؤلات، وتصحيح المفاهيم بالحكمة، دون استهزاء أو تسفيه، ومن الضروري في حوارنا مع الأبناء ربطهم بالثوابت، وتعريفهم بحقائق الدين بأسلوبٍ يناسب عقولهم؛ فالحوار الصادق، والتوجيه الحكيم، يفتحان القلوب قبل العقول، ويصنعان وعيًا راسخًا يُمكّن الأبناء من مواجهة التحديات بثباتٍ وبصيرة، بعيدًا عن الانسياق أو الاضطراب.

مسؤولية الآباء في زمن التحديات

في زمنِ التحدّياتِ، تتعاظمُ مسؤوليةُ الوالدين في بناء الإيمان، وصناعة الوعي، وملازمة الأبناء بالتوجيه والقدوة؛ إذ لم تَعُد التربيةُ مجردَ رعاية عابرة، بل هي أمانةٌ شرعيةٌ عظيمة، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم:٦)، وإن أعظم ما يُغرس في نفوس الأبناء استحضارُ مراقبة الله، وتعلّقُ القلوب به، وبقدر ما ينجح الوالدان في غرس هذه المعاني، وترسيخها سلوكًا حيًّا في واقع الأبناء، يتحقق الصلاح في الأسرة، وتمتد آثاره إلى المجتمع بأسره.

الدعاء رابط خفيّ بين القلوب

ليس كل ما يجمع القلوب يُرى أو يُسمع؛ فثمة روابط خفية تُشيّدها السماء قبل الأرض، ومن أعظمها الدعاء، وفي الحياة الزوجية خاصة، يكون الدعاء سرًّا من أسرار الألفة؛ فحين يدعو كل زوج للآخر بالخير، ويطلب له الصلاح والتوفيق، تتنزل البركة، وتلين القلوب، وتزول كثير من أسباب الجفوة. قال -تعالى-: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (الفرقان: ٧٤)، وقد كان من هدي الصالحين أن يجعلوا الدعاء للآخر ديدنًا، إدراكًا أن القلوب بين أصابع الرحمن، يُقلّبها كيف يشاء؛ فالدعاء ليس مجرد كلمات، بل هو حبٌّ صادق يُرفع إلى السماء، فينعكس سكينةً على الأرض.

التوازن بين الحزم والرحمة

من أهم أسس التربية تحقيق التوازن بين الحزم الذي يحفظ الحدود، والرحمة التي تحتضن القلوب؛ فالإفراط في الشدة يولّد الخوف أو التمرد، والتساهل يفضي إلى الفوضى. قال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، وقد جسّد النبي -ﷺ- هذا التوازن، فقال: «إنَّ الرِّفقَ لا يكونُ في شيءٍ إلا زانه»؛ فجمع بين اللين والحزم دون إفراط أو تفريط، والتربية المتزنة تقوم على توجيهٍ برفق، وحدودٍ واضحة، وعدلٍ منضبط.

التغافل فنّ راقٍ

لا تستقيم الحياة الزوجية على استقصاء العيوب، ولا على محاسبة كل زلّة، بل يشيع فيها الصفاء حين يسودها التغافل المحمود؛ ذاك الذي يُبقي للمودة مكانها، ويُطفئ شرارة الخلاف قبل أن تتسع. قال النبي -ﷺ-: «لا يَفْرَكْ مؤمنٌ مؤمنةً؛ إن كره منها خُلقًا رضي منها آخر»، والتغافل ليس يعني غفلة وضعفا، بل هو وعيٌ يُدرك أن الكمال متعذّر، وأن دوام العشرة يحتاج إلى سعة صدرٍ وحسن تقدير، فمن يُدقّق في كل صغيرة، يُرهق نفسه ويُتعب من حوله، ومن يُحسن التغافل، يربح راحة القلب واستقرار البيت.

الشراكة في بناء البيت

ليست الحياة الزوجية ميدانَ تنافسٍ أو صراع، بل هي شراكةٌ قائمة على التكامل؛ كلٌّ من الزوجين يُسهم في بناء بيتٍ واحدٍ يجمعهما، لا بيتين متقابلين، قال -تعالى-: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧)، وفي هذا التعبير القرآني إشارة بليغة إلى القرب، والستر، والتكامل بين الزوجين؛ فنجاح البيت لا يقوم على تحميل كل طرفٍ المسؤولية، بل على تعاونٍ رحيم، تتقاسم فيه الأدوار، وتتكامل فيه القدرات، ويُراعى فيه اختلاف الطبائع لا لإثارة الخلاف، بل لإحسان البناء، وقد كان النبي -ﷺ- خير مثالٍ في الشراكة الأسرية؛ فقد كان في خدمة أهله، كما سئلت أمنا عائشةَ -رضيَ الله عنها-: «ما كانَ يصنعُ النَّبيُّ في أهلِه؟ فقالت: كان يكونُ في مِهْنَةِ أهلِه، فإذا حضرتِ الصَّلاةُ خرجَ».

بين الرضا والطموح

ليس الرضا أن تُطفئ جذوة طموحك، بل هو أن تمضي في طريقك ساعيًا، بقلبٍ ساكنٍ إلى الله، راضيًا بما يقدّره لك بعد الأخذ بالأسباب، قال الله -تعالى-: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص: ٧٧)، فاجعل طموحك عبادة، وسعيك قربى، ورضاك سكينةً تملأ قلبك.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

النية في الحج والعمرة

■ **هل النية عند الإحرام ضرورية أم لا؟**

● لا بد من النية؛ فالأعمال بالنيات، يقول -ﷺ-: إنما الأعمال بالنيات فلابد أن ينوي الحج أو العمرة عند الإحرام من الميقات، وهكذا في مكة إذا كان يوم الثامن عند ذهابه إلى منى لابد ينوي الحج أيضًا ويحرم.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

المحرمة لا تُغطي وجهها بالنقاب

■ **ما حكم تغطية المرأة المنتقبة وجهها في الحج أو العمرة؟**

● المحرمة لا تُغطي وجهها بالنقاب، لا في العمرة، ولا في الحج، لكن تُغطيه بغير ذلك، تُغطيه بالخمار، بشيءٍ من اللباس الذي تُرخيه على وجهها، قالت عائشة -رضي الله عنها-: «كنا مع النبي -ﷺ- في حجة الوداع، إذا دنا منا الرجال سدلتْ إحدانا خمارَها من على رأسها على وجهها حتى يُجاوزونا».

فالمقصود: أنَّ النقاب ما يُنقب للعينين فيه، يُقال له: نقاب، ما يصنع على الوجه، يصنع بقدر الوجه، يُقال له: نقاب، ويُقال له: برقع، هذا لا تلبسه المحرمة، لا في حِجٍّ، ولا في عمرةٍ، وإذا لبسته في غير ذلك للستر فلا بأس، وهذا يدل على أنَّ الحريم كانوا يلبسونه في عهد النبي -ﷺ-؛ ولهذا قال: المحرمة لا تنتقب ولا تلبس القفّازين، فدلَّ على أنهن في عهد النبي -ﷺ- يلبسن القفازين، ويلبسن النقاب، لكن في حال الإحرام نُهين عن ذلك.

والنقاب: ما يُصنع على قدر الوجه، ويُنقب للعين، أو للعينين فيه، والقفَّازان: غشاءان لليدين، يندسان لليدين، فالمحرمة لا تلبس ذلك، ولا تلبس النقاب، ولكن تُغطي وجهها عند الرجال بشيءٍ آخر: من خمارٍ تُرخيه على رأسها، من جلبابٍ، إلى غير ذلك.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام ناسياً أو جاهلاً

■ **ما الحكم فيمن ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام ناسياً أو جاهلاً هل يلزمه فدية أم لا؟**

● إذا كان هذا المحظور لا إتلاف فيه مثل الطيب وتغطية الرأس ولبس المخيط، فهذا إذا فعله ناسياً أو جاهلاً وذكر إذا كان ناسياً أو علم إذا كان جاهلاً، فإنه يتجنب المحظور من حينه ولا شيء عليه. أما ما كان فيه إتلاف كقص الشعر، وتقليم الأظافر، وقتل الصيد، فهذا على قولين لأهل العلم: القول الأول: أنه لا يعذر بالجهل والنسيان، بل يجب عليه به فدية ذلك المحظور؛ لأنه إتلاف، وإتلاف يستوي فيه عندهم العامد وغير العامد فيها، كقتل الخطأ وإتلاف المال يضمنان، ولو كان القاتل والمتلف غير متعمد. القول الثاني: أنه إذا كان جاهلاً أو ناسياً فلا حرج عليه في ذلك، أخذا من عموم قوله -تعالى-: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ (الأحزاب: ٥)، ومن قوله -تعالى- في الصيد: ﴿وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ (المائدة: ٩٥) مفهومه أن غير المتعمد لا شيء عليه، ولعل هذا الرأي هو الصحيح -إن شاء الله-.

سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

بيان فضل صيام العشر من ذي الحجة

■ **ما حكم صيام العشر من ذي الحجة؟ وإذا كان الإنسان لديه نية الحج، ونية الأضحية، كيف يجمع بينهما؟**

● صيام عشر ذي الحجة سنة مؤكدة، فغير الحاج يصوم إلى اليوم التاسع، وأما العاشر فهو يوم العيد، لا يجوز صيامه، وأما الحاج فإنه يصوم الثمانية الأيام، واليوم التاسع يوم عرفة يُستحب له أن يكون مُفطرًا؛ لأجل أن يتقوى على الوقوف والدعاء، كما فعل النبي -ﷺ-، ولا يتنافى أنه يصوم عشر ذي الحجة وينوي الأضحية، لكن إذا نوى الأضحية؛ فإنه إذا دخلت العشر لا يأخذ شيئًا من شعره ولا من أظفاره حتى يضحي؛ لنهي النبي -ﷺ- من يريد الأضحية عن ذلك.

سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

المضحّي لا يأخذ من أظفاره أو شعره

■ **سمعت من بعض الناس أنه لا يجوز للإنسان قص أظافره في العشر الأول من ذي الحجة هل ما سمعته صحيح؟**

● إذا كان يريد الضحية فإنه لا يقص أظفاره ولا شعره ولا بشرته حتى يضحي بعد دخول الشهر، لما ثبت في صحيح مسلم عن أم سلمة -رضي الله عنها- عن النبي -ﷺ- أنه قال: إذا دخل شهر ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره ولا من بشرته شيئًا. أما إذا كان لا يضحّي فلا شيء عليه، يقصّ في عشر ذي الحجة وغيرها.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

المحرم يجتنب تسعة محظورات

■ **ما الأشياء التي يجتنبها المحرم؟**

● المحرم يجتنب تسعة محظورات، بيَّنها العلماء وهي اجتناب: قص الشعر، والأظافر، والطيب، ولبس المخيط، وتغطية الرأس، وقتل الصيد، والجماع، وعقد النكاح، ومباشرة النساء. كل هذه الأشياء يمنع منها المحرم حتى يتحلل، وفي التحلل الأول يباح له جميع هذه المحظورات ما عدا الجماع، فإذا كمل الثاني حل له الجماع.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

إحرام المرأة

■ **كيف يكون إحرام المرأة؟ وماذا يُحرِّم عليها إحرامها؟**

● المرأة تحرم بثيابها إلا إن كان في ثياب زينة لا تلبس لباس الزينة، وأما الثياب التي ليس فيها زينة فتحرم بثياب وليس للمرأة لباس خاص؛ لأنها بحاجة إلى الستر إلا أنها لا تلبس البرقع والنقاب على الوجه ولا تلبس القفازين، وهما شراريب اليدين على الكفين لا تلبس هذين الشيئين ولا تنتقب ولا تلبس القفازين، وماعدا ذلك من الملابس العادية التي ليس فيها زينة فإنها تلبسها.

سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

لا يجوز شراء البضاعة المسروقة مع العلم

■ **ما حكم شراء البضاعة المسروقة؟**

● شراء البضاعة المسروقة مع العلم بذلك حرام؛ لأنه تعاون على الإثم والعدوان، وقد نهانا الله عن ذلك بقوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢)؛ كما إن السارق إذا عرف أنه يجد من يشتري منه استمر على السرقة، لكن إذا علم أنه لن يشتري منه أحد، وأن البضاعة ستبقى في يده كفّ عن السرقة.

فضيلة الشيخ عبدالكريم الخضير

اليقين لا يزول بالشك

■ **إذا توضأ رجل ثم ذهب للصلاة وشك في وضوئه أثناء الصلاة، أو بعدها فما العمل؟**

● إذا توضأ الإنسان بيقين وأكمل الطهارة، ثم حصل له شك بعد ذلك، هل انتقض وضوؤه أم لا، فإنه لا يلتفت إلى هذا الشك؛ لأنه متوضئ بيقين، واليقين لا يزول بالشك؛ لقوله -ﷺ-: «إذا وجد أحدكم في بطنه شيئا، وأشكل عليه أخرج منه شيء، فلا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا»، فاليقين لا يزول بالشك في الطهارة وفي غيرها.

سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

260511

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
١١/٥/٢٠٢٦م

تأملات في قانون الأحوال الشخصية الجديد (20)

أحكام الوصية بالمرتبات

• يتناول قانون الأحوال الشخصية الكويتي المعدل وفي الباب الثاني: (أحكام الوصية)، وفي الفصل الرابع: أحكام الوصية بالمرتبات ضمن المواد (291-297)؛ حيث نظم كيفية التصرف في الوصايا التي تكون على شكل مبالغ دورية تُدفع بعد وفاة الموصي، سواء كانت شهرية أو سنوية. فقد نصت المادة (291) على جواز الوصية بمرتب من رأس المال لمدة محددة، مع تخصيص جزء من التركة يضمن التنفيذ دون الإضرار بحقوق الورثة. وأكدت المادة (292 المعدلة) أن تنفيذ الوصية يكون في حدود ثلث التركة، وما زاد على الثلث لا يُنفذ إلا بموافقة الورثة، وإلا عاد الزائد إليهم.

• أما المادة (293 المعدلة) فقد تناولت الوصية بمرتب مستمر مدى الحياة أو دون تحديد مدة، واعتبرت عمر الموصى له سبعين عاماً عند تقدير قيمة الوصية لمعرفة مدى تجاوزها للثلث. وبينت المادة (294) كيفية تنفيذ المرتبات، فإذا كانت من أصل المال جاز بيع جزء من العين عند نقص الريع، أما إذا كانت من الغلة فقط فإن الصرف يقتصر على الدخل دون الأصل، وتُدخر الزيادة لتعويض النقص في السنوات اللاحقة، ما لم ينص الموصي على احتساب المرتب سنة بسنة.

• وأوضحت المادة (295) أن الجزء المخصص للوصية لا يجوز أن يتجاوز ثلث التركة دون موافقة الورثة، كما أن زيادة الأرباح تكون للموصى له، بينما لا يحق له مطالبة الورثة بتغطية أي عجز. وأجازت المادة (296 المعدلة) للورثة استبدال المال المخصص للوصية بمبلغ نقدي يودع لدى جهة معتمدة تكفل استمرار صرف المرتب، ويعود المتبقي للورثة بعد وفاة الموصى له. أما المادة (297 المعدلة) فاشترطت أن يكون الموصى لهم أحياء وقت وفاة الموصي.

• وفي الفصل الخامس: الخاص بالزيادة في الموصى به (298-302)، نظم القانون أثر التعديلات أو الإضافات التي تطرأ على المال الموصى به بعد الوصية؛ فالتحسينات البسيطة تُعد جزءاً من الوصية، أما الزيادات المستقلة فللموصى له حق المشاركة فيها مع الورثة. كما تناولت المواد أحكام هدم البناء وإعادة تشييده أو دمجه بعقار آخر، وحددت نسب المشاركة بين الورثة والموصى له بحسب قيمة الأرض أو البناء.

• أما الفصل السادس المتعلق بتزاحم الوصايا (303-305)، فقد بين أن الوصايا إذا تجاوزت ثلث التركة تُقسم بالمحاصة بين المستحقين، مع تقديم الفرائض على الواجبات ثم النوافل عند اختلاف درجات القربات. وإذا انقطع استحقاق بعض أصحاب المرتبات أو توفوا، عاد نصيبهم إلى ورثة الموصي.

مما سبق يتضح أنَّ قانون الأحوال الشخصية الكويتي المعدل قد نظّم أحكام الوصية بالمرتبات تنظيمًا دقيقًا يوازن بين حق الموصي في الإحسان والتصرف في ماله، وحق الورثة في حفظ أنصبتهم الشرعية؛ فجاءت مواده محققةً لمقاصد العدل، ومنع النزاع، وحفظ الحقوق.

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

1447 - 2026

داخل الكويت

نعيمي — 160 د.ك

خارج الكويت

الغنم

الدولة	السعر
كينيا	25 د.ك
المغرب - جيبوتي مالي	35 د.ك
اليمن	40 د.ك
تايلاند - كمبوديا	50 د.ك
الهند -اندونيسيا	60 د.ك
ألبانيا - قرغيزيا	80 د.ك
تركيا (الأسر السورية)	100 د.ك

الإبل

كينيا	200 د.ك

الأبقار

الدولة	السعر
اليمن	300 د.ك
العراق (سبع بقرة 95 د.ك)	665 د.ك
كينيا	150 د.ك
إندونيسيا	420 د.ك
تايلاند	250 د.ك
كمبوديا	190 د.ك
جيبوتي	160 د.ك
ألبانيا	600 د.ك
الهند	100 د.ك
قرغيزيا	390 د.ك

وقف الأضاحي 400 د.ك

ملاحظة: السعر المعلن عنه يعبر عن متوسط تكلفة الأضحية الواحدة